# ملفات الكتاب المقدس

السنة الثانية: تشرين الاول ٢٠٠١ طبعة ثانية مجددة

٦

# عجائب يسوع

مركز الدراسات الكتابية

دار بيبليا للنشر
الموصل – العراق/ ٢٠٠١

# افتتاحية

## عجائب يسوع هي آيات

لا يسوغ لنا ان نفصل عجائب يسوع عن العجائب التي رافقت رجال الله وانبياءه طيلة تاريخ بني اسرائيل، هـذا التاريخ الذي إن هو سوى تاريخ المعجزات التي صنعها الله مع شعبه، بدءا بمعجزة الخروج والايات التي رافقته... ذلك ان المعجزة هي، قبل كل شيء، آية عظيمة أي علامة لحضور الله بين البشر. لـذا كان السؤال المهم الذي يجب ان يُطرَح ازاء المعجزة ليس هو: ماذا جرى؟ وانما: ما معنى هذا؟

لم تكن عجائب يسوع غريبة بالتمام عـن معاصريه، هم الذين اعتادوا ان يطالبوا رجال الله وانبياءه بعلامات علـى صدق كلامهم ومصداقية رسالتهم. وَلَكَم طرحوا على يسوع السؤال عن سلطته في صنع المعجزات.. وَلَكَم كان مُفحِماً جوابه للذين شككوا في كلامه ونسبوا عمله الى بعلزبول: "اذا كنت بروح الله اطرد الشياطين، فقد وافاكم ملكوت الله" (متى ١٢:٢٨)! فالمهم في المعجزة، انما هو معناها ومدلولها، ذلك لانها علامة.. ولكنها علامة للمؤمن فقط! انها نداء ورسالة له من الله، لا بل انها "كلمة" من الله له، لذا سوف يبقى يبحث عن معناها وعن الرسالة التي تحملها اليه.

في هذا الاطار، يروي الانجيليون اخبار عجائب يسوع –هو الذي لم يجترح معجزة للتباهي او لافحام خصومه– وهـم لا يروونها لاستثارة الدهشة بقدرة يسوع، وانما ليثيروا السؤال عن هذا الذي "ما تكلم مثله احد قط" (يوحنا ٧:٤٦)، ويدعـوا الى اداء المجد لله الذي افتقد شعبه واقام لهم نبيا عظيما (لوقا ٧:١٦). لذا فهم يشدّدون علـى اهمية الايمان الـذي يسبق المعجزة ويستحثها، لا سيما وان المعجزة تاتي بمثابة جواب على ايمان طالبيها: هـل تؤمن؟.. آمن فقط.. ليكن لك بحسب ايمانك.. ايمانك خلصك... وهكـذا يتضح ان المعجزة ليست برهانا يقود الى الايمـان، وانما علامـة تمكّن الانسان من ان يطرح سؤالاً يقوده الى الايمـان، ويقوده بالاكثر الى اكتشاف المعنى الذي تتضمنه المعجزة، وما يفرضه هذا المعنى مـن التزامات... واذا كان الانجيليون الازائيون قد أكثروا من رواية عجائب يسوع (حوالي ٣٠ اعجوبة) –وقد رووها في ضوء ايمانهم بقيامة الرب– وبهدف تعليمي واضح، فان انجيل يوحنا تميّز بكونه اكتفى برواية ٧ عجائب –ينفرد بأربع منها– هي، في فكره ومخططه، سبع "آيات"، او علامات محمّلة بمضمون لاهـوتي مميّز. الا ان المهم في عجائب يسـوع التي يرويها الانجيليون، ومن دون التشكيك في صحتها التاريخية، هو ان معناها يفترض من القارئ البحث عمـا تحمله اليه من رسالة –تماما كما هي الحال مع امثال يسوع (راجع العدد ٤ من الملفات)– والاصغاء الى النداء الموجّه اليه اليوم، و"تأوينه" في حياته، وحينذاك تتم المعجزة! ويصبح المؤمن بالتالي آية لبني جيله! ألم يقل يسوع: "من آمن بي يعمل الاعمال التي اعملها انا ويعمل اعظم منها" (يوحنا ١٤:١٢)؟!

الموصل في ٣٠ تموز ٢٠٠١ — الاب بيوس عفاص

## ملفات الكتاب المقدس

(٦)

## عجائب يسوع


- **افتتاحية: عجائب يسوع هي آيات**
  الاب بيوس عفاص غلاف ٢
- **مقدمة الطبعة الثانية المجددة**
  كلمة الناشر ٢
- **العجائب في الزمن الغابر**
  آلان مرشدور ٣
- **خوارق وعلامات ومعجزات**
  العجائب في العهد القديم فيليب كريزون ٥
- **في زمن يسوع**
  آلان مرشدور ٧
- **عجائب الاناجيل**
  موريس اوتاني ٩
- **تسكين العاصفة**
  ماري–كلود ماكييفيج ١٢
- **فرق بيبلية**
  فيليب كريزون ١٤
- **الوسطية: يسوع الشافي**
  ... ١٥ – ١٨
- **خبز للجميع**
  موريس اوتاني ١٩
- **ممسوس الجراسيين**
  سابين سوريه ٢٢
- **الكنعانية**
  استيفان اولارد ٢٤
- **الاعمى منذ مولده**
  آلان مرشدور ٢٥
- **معنى عجائب يسوع**
  آلان مرشدور ٢٨
- **ورقة عمل:**
  - ايمان وثني سابين سوريه ٣٠
  - "العجائب في اعمال الرسل" مادلين ليسو ٣١
- **شفاء حماة بطرس**
  اتيين شربنتييه ٣٢


صورة الغلاف: تكثير الخبز/ موزائيك من القرن السادس – رافين


## ملفات الكتاب المقدس:

مجلة تصدر بالفرنسية، خمس مرات في السنة، ومنذ عام ١٩٨٤، بإدارة الخدمة البيبلية "إنجيل وحياة" وهي تقدم في كل عدد احد المواضيع البيبلية الهامة من العهدين القديم والجديد، وذلك بأسلوب علمي مبسط، بهدف تسهيل قراءة الكتاب المقدس وجعله في متناول المؤمنين. يساهم في تحريرها عدد من المتخصصين في العلوم البيبلية. ويسعى مركز الدراسات الكتابية في الموصل الى تعريب عدد من هذه "الملفات" خدمة لطلبته ورواده.

ملفات الكتاب المقدس
طبعة ثانية مجددة/ آب ٢٠٢٠
السنة الثانية/ تشرين الاول ٢٠٠١

٦

# عجائب يسوع

بقلم عدد من الاختصاصيين
تعريب
الاب جبرائيل شماميي

مركز الدراسات الكتابية
الموصل – العراق
دار بيبليا للنشر
الموصل ٢٠٠١

كلمة الناشر

# مقدمة الطبعة الثانية

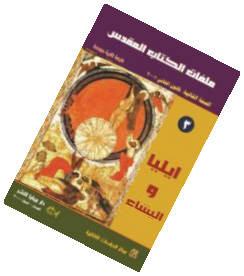

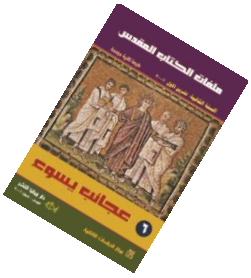

يمكن الحصول على
الملفات السنة
الاولى بثمن ٢٠٠٠٠د
عوضاً عن ٢٤٠٠٠د
(النسخة ٤٠٠٠د)

حين وصل بنا المشوار، بعد الجهد الجهيد، إلى اخراج الملف ٦، تخيلتني في عام ٢٠٠١، حين كنت أخرج ملفا كل ثلاثة اشهر، وبطريقة شبه بدائية! وفي الذكرى العشرين، حين ابتسمت لدار بيبليا فكرة طبعة مجددة للملفات، بدءًا من الملف ١٩ لعام ٢٠٠٥، كان يخال لي ان مشروع إعادة طبع الملفات الثمانية عشر الاولى، سيكون من الامور العسيرة جداً! وهذا ما كان بالفعل حين باشرنا بالملفين الاولين لعام ٢٠٠٠، حيث تبيّن لنا ان المشوار طويل وطويل جدًا! واليوم، وقد اصبحنا بازاء طبعة ثانية مجددة لستة ملفات، باخراج في غاية الاناقة، وبالألوان، نكون قد انجزنا، والحمد لله، الثلث الاول من المشروع! ومن هنا كان السقف الزمني لإنجاز الثلثين الباقيين سيتراوح في حدود سنتين...

ليسمح لي هنا ان اعبّر عن انطباعي ومشاعري لدى إشرافي على عملية الاخراج، من ألفها إلى يائها (!). واول ما اقول: ما اسعد تلك الساعة التي فيها قررنا نحن "الفرسان الثلاثة" -كما كان يطيب للاب مارون عطا الله أن يصفنا، قبيل وفاة الاب نعمان اوريدة ورسامة الاب جرجس القس موسى على كرسي الموصل- ان نطلق "الملفات" وكأنها امتداد لمجلة الفكر المسيحي، بعد ثلاثين عاماً (١٩٦٤-١٩٩٤) في خدمة الاعلام في كنيسة العراق...

اما كلمتي الثانية، فهي ان "ملفات الكتاب المقدس" كانت وما زالت نعمة كبرى في كنيسة العراق، كونها سدّت فراغا كبيرًا في المجال البيبلي، بصفتها حقا "ملفات" في مواضيع هامة من الكتاب المقدس بعهديه، بقلم اختصاصيين كفوئين عرفوا كيف يضعون تفسيراتهم العلمية والراعوية في متناول الجميع. وغني عن القول انها لا تعتق البتة، بل تبقى طروحاتها جديدة وآنية ابدًا...

وإذا كان لي ما اقوله في الآخر، هي دهشتي، كي لا اقول عثاري، حين اشاهد لدى مؤمنينا عزوفا مَرَضيًا، لا سيما في صفوف الشباب، عن القراءة بشكل عام والدينية بشكل خاص، والبيبلية منها بنوع أخص! والانكى ان من نعتبرهم المسؤولين بدرجة أولى عن التنشئة وتنشيط الايمان لدى الجماعات الكنسية، نجدهم ساهين، ولا يهمهم كثيرا إذا ما اكتفت رعاياهم بتأدية ممارسات تقوية على حساب ايمان مستنير، مستمَدّ من اليقين بقيامة الرب المؤسِّسة للايمان، كما على حساب شهادة متجذرة في عمق الخبرة الايمانية في الكتاب المقدس...

ولما كنا في زمن استعاد الكتاب المقدس مكانته، بفضل الدراسات النقدية، ففي هذا السياق تتخذ "ملفات الكتاب المقدس" دورها الثقافي المميز إذا ما عمد آباؤنا الروحيون الى النهل منها واشراك المؤمنين بما تحمله إليهم من اضاءات لا غنى عنها لحياتهم وشهادتهم...

ففيما أقدم "الملفات" الستة الاولى، وقد اكتست حلة قشيبة، ادعو إلى يقظة كتابية جادة يمتد اشعاعها إلى الكنائس كافة، إذ بوسع كلمة الله وحدها ان توحّدها، ليت هذا النداء يبلغ فيصنع الاعجوبة في كنائسنا لتكون شاهدة لقيامة الرب، وهي اولى من يتوجه إليها نداء الله يوم التجلي: هذا ابني الحبيب، له اسمعوا!

عنكاوا، في ٦ آب ٢٠٢٠
عيد التجلي

مع تحيات دار بيبليا للنشر
الاب بيوس عفاص

# العجائب في الزمن الغابر

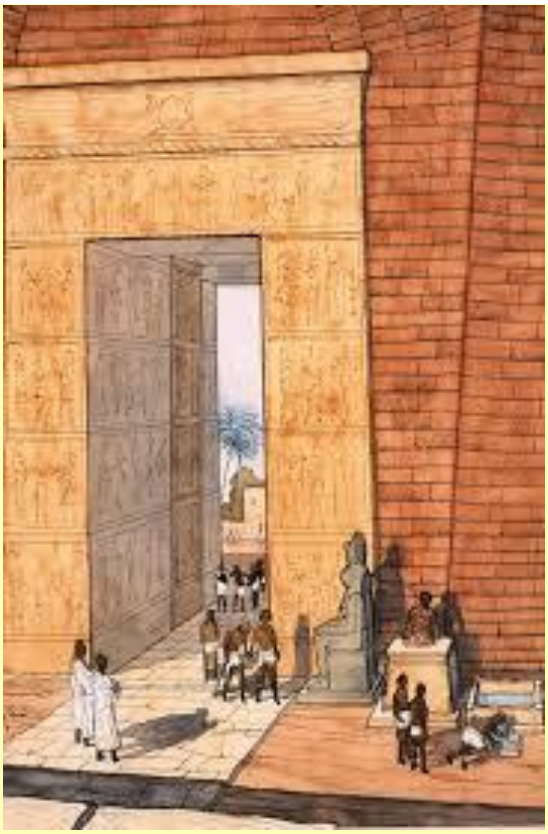

**روى لنا المؤلفون القدامى في المحيط اليوناني كما في اليهودي، روايات شفاءات لها صلة بمواضع مقدسة او باشخاص يتمتعون بقدرات خارقة، سواء كانوا سحرة، ام اشخاصاً موهوبين.**

## اعجوبة في "إبيدور"

بين المعابد الكثيرة التي شهدت شفاءات، يبدو ان الاكثر شهرة في العصور القديمة هو بالتأكيد معبد "ابيدور" باليونان. فلقد كان مكرسا لـ"اسكولاب" الـه الطب، وأكتشف فيه اربع وثمانون حالة من القرن الرابع قبل الميلاد تحكي قصصا كثيرة من الشفاءات.

كانت هذه الاماكن تستقطب اصنافا مختلفة من الناس، ولا سيما من الفقراء الذين كانوا بعيدين عن الطب الرسمي ذي الكلفة العالية. ففي ابيدور، كانت تمارس شبه عملية توليد: كانوا يقضون الليل في المعبد، وبالقرب منه كان هناك ما يشبه المستشفى. ولم يكن أي تناقض، بالنسبة الى اليونانين كما بالنسبة الى اليهود، بين تدخل الاطباء وبين الابتهال الى الله او الى الآلهة.

*"لما كانت (كليئو) حاملا منذ خمس سنوات، أتت متضرعة الى الاله (اسكولاب) وجاء مخاضها في المعبد المقدس. وحين خرجت، وجدت نفسها خارج حدود المقدس، واذا بها تنجب طفلا. وما أن وُلد حتى ذهب الى النبع ليغتسل، ورجع من ثم يركض حول والدته.*

*ولما نالت (كليئو) هذه النعمة، نقشت على تقدمتها هذه العبارة: "لا تعجب من عظمة اللوحة، بل تعجّب بالاحرى ازاء قوة الاله: فلقد حملت (كليئو) مدة خمس سنوات ثقلَ الطفل في بطنها الى يوم وضعها، حين اعاد اليها الاله العافية" (المسلة الاولى).*

## السحرة، صانعو الشفاءات

بين اشهر المطببين العظماء، كانت لبعضهم شهرة السحر، اذ كان يخيل للناس انهم يريدون الحصول على سلطات الهية، عبر ممارسات خفية. وسيُتَّهم يسوع ذاته بالسحر بحجة انه يطرد الشياطين... ببعل زبول رئيس الشياطين (متى٩:٣٤). ويحتفظ التلموذ بهذه التهمة: "في عشية الفصح، شُنِقَ يسوع... لانه كان قد مارس السحر، وضلل اسرائيل، وكان سببا في جحود الشعب" (المقالة في السنهدريم، ٤٣أ).

ويروي المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسيفوس كيف كان يفعل اليعازر، احد معزّمي اليهود:

*"وضع تحت انف الممسوس خاتما اخفى فيه عرقَ نبات كان قد اشار اليه سليمان. وكان يدعو المريض الى استنشاقه، فيما كان هو ينتزع من انفه الروح الشريرة.*

*وفيما كان الرجل يسقط لتوّه ارضا، كان اليعازر يستحلف الشيطان الا يعود اليه ثانية، وهو يتمتم اسم سليمان مع التعزيمات التي ألّفها" (العاديات اليهودية/ الجزء الثامن).*

## الوثنيون الموهوبون

كانت الشفاءات التي تجري في اغلب الاحيان على يد شخصيات موهوبة تجد مكانها الامثل في المجتمعات التي كانت فريسة الشك، وحيث كانت نقاط الاستدلال شبه معدومة. وكثيرا ما كان يسعى هؤلاء الموهوبون، بتدخلهم الفاعل، الى التشكيك بالطب التقليدي العقيم. ولعل اشهرهم هو ابولونيوس من تيان، في الجيل الاول، وقد نسب اليه مؤلف سيرة حياته عشرين اعجوبة: قيامة فتاة شابة، خمس شفاءات، اربعة تعازيم، وست حالات من السيطرة على الطبيعة (ابواب مقفلة تنفتح؛ عاصفة تهدأ الخ...).

وكان للامبراطور فسبسيانس ايضا قدرات على الشفاء:

*"رجلان من الشعب، احدهما اعمى والاخر يشكو من عجز في احد ساقيه، حضرا معا امام الامبراطور فسبسيانس (في عام ٦٩)، وهو جالس في المحكمة. فطلبا اليه الشفاء قائلين له، ان (الاله) سيرابيس اوحى لهما في الحلم بان يوسع فسبسيانس ان يرد البصر للاعمى، بتبليل عينيه بالريق، ويشفي ساق المعاق بلمسها برجله. ولم يكن للامبراطور اي امل في النجاح، حتى انه لم يشأ ان يقوم باية محاولة. الا انه، وبتأثير من اصدقائه، استسلم وباشر بالمحاولة علنيا، وتكللت بالنجاح" (سويتون، سيرة فسبسيانس).*

## اليهود الموهوبون

كانت المعتقدات الشعبية اليهودية في زمن يسوع تنتظر أن تجري عجائب في زمن المسيح. هكذا كان ثودَس (رسل٥:٣٦)، في حوالي عام ٤٥، يتباهى بقدرته على شق مياه نهر الاردن، كما كان موسى قد شقّ مياه البحر الاحمر. وكان نبي يهودي اخر، قدم من مصر في حدود الاعوام ٥٠-٦٠، كان يريد ان يهدم اسوار مدينة اريحا على مثال يشوع. ويسرد التلموذ عدة عجائب لرابي حنينا بن دوسا احد معاصري يسوع.

*"في احد الايام، مرض ابن رابي جمالائيل، فارسل اثنين من تلاميذه الى رابي حنينا بن دوسا ليلتمس شفاء ابنه. وما ان رآهما رابي حنينا قادمين، صعد الى الطابق واخذ يصلي الى الله الرحوم من اجل المريض. وعند نزوله قال لهما: "اذهبا، فقد تركته الحمى"... وحينذاك جلسا وسجلا الساعة بدقة.*

*وعندما رجعا الى رابي جمالائيل، قال لهما: في تلك الساعة بالضبط (كما قلتما)، لا قبلها ولا بعدها، تركت الحمى ابني وطلب منا ماء ليشرب" (تلموذ، بيراكوت ٣٤ب).*

ان دراسة دقيقة للعجائب الانجيلية تكشف بان يسوع ليس وحيدا في تاريخ الاديان. ولكن، لدى النظر عن قرب في ممارسته، يتضح للحال انها اصيلة: اصيلة في الوسائل التي استخدمها، وفي الغاية التي توخاها.

**الان مرشور**

# خوارق وعلامات ومعجزات

## العجائب في العهد القديم

**ليس هناك، كما يخيل الينا، روايات كثيرة عن العجائب في العهد القديم! وانما نجدها بشكل خاص في مكانين: في سفر الخروج، وفي حلقة ايليا واليشاع. ولكن علينا اولا ان ننتبه الى المصطلحات المستعملة والى العقلية التي تعكسها.**

## نظرة اخرى الى العجائب

ان "قوانين الطبيعة" ليست بديهية، في نظر الاسرائيلي، كما هي لنا اليوم، وانما حضور الله وفعله العاملان باستمرار، كي يمكّن خليقته، ولا سيما شعبه، من العيش. ويعمل الله عادة من خلال عجائب الخلقة: حركة الكواكب، تعاقب الفصول، خصوبة الارض، خصوبة البشر والحيوانات، وكل هذه الظواهر ينظر اليها انسان الكتاب المقدس بصفتها معجزات وخوارق مذهلة وعجيبة (وبالفرنسية ad-mirable والتي تأتي من الكلمة اللاتينية miraculum اي الاعجوبة). وهكذا كانت "الطبيعة" تبدو وكانها اعجوبة دائمة.

يُسيّر الله باستمرار تاريخ البشر، ويصبح ذلك جليا في بعض الاحيان، عندما يقلب موازين القوى لصالح شعبه وعلى حساب جيرانه الاقوياء، سواء كانوا مصريين ام اشوريين ام يونانيين. وحينئذ نتكلم عن "آيات": ذلك لان هذه الاحداث تعني ان الله يخلص شعبه. فهي ليست ذكريات جميلة لزمان مضى حسب، وانما هي ايضا علامات لما يُعِدّه الله للمستقبل: عالم جديد، سماوات جديدة، ارض جديدة، حيث ستعطى الحياة مع الله، لأناس قد صولحوا.

## عجائب الروح

ترسخت قناعة في تقاليد اسرائيل القديمة: ان الله اخرجنا من مصر بيد قوية وذراع ممدودة. وعبثا حاولت رواية اعجوبة بحر القصب (خروج١٤) ان تشرح بان "ريحا شرقية شديدة" جعلت البحر جافا طوال الليل (خروج ١٤:٢١). فلقد ادرك الاسرائيليون ان هذا العبور المحرِّر كان خارقة من عمل الله المباشر. وبما انه استطاع ان يسيطر على الهواء والبحر والغيوم والنار، فلانه مبدأها وخالقها.

وتوسعت هذه النصوص اكثر فاكثر عبر الاجيال في الطابع الخارق للاعجوبة حتى اصبحنا بازاء اسوار من المياه، عبر من بينها الاسرائيليون البحر على اليابسة (خروج ١٤:٢٢).

وتتوالى الخوارق في زمن البرية: المياه العذبة في مارة (خروج ١٥:٢٢-٢٦)، المن والسلوى (خروج١٦؛ راجع عدد ١١)، الماء المتفجر من الصخرة (خروج ١٧:١-٧؛ راجع عدد ٢٠:١-١٣)، عقاب قورح وجماعته (عدد ١٦)، عصا هارون (عدد١٧)، الحية النحاسية (عدد٢١). والخلاصة، يحصي التقليد اليهودي عشر خوارق ابان الخروج، وكلها شهادات عن محبة الرب لخلاص شعبه. وكان الرب، قبل الخروج من مصر، قد ضرب المصريين بضربات عشر (خروج ١٢:٧). وغني عن القول بأن، في مثل هذا النوع من المبارزة بين الله وفرعون العنيد، اطلق مؤلفو الاسفار لانفسهم عنان الدعابة ليكشفوا كيف ان فرعون اضطر شيئا فشيئا الى الخضوع والسماح للاسرائيليين بالخروج.

# عجائب ايليا واليشاع [١]

كل الخوارق المحكية في اخبار هذين النبيين تتعلق بالحياة: فبواسطتهما، هو اله اسرائيل الذي يخلص ويحيي ازاء التهديدات المتنوعة. فالنبي يعلن نزول المطر بعد الجفاف (١ملوك ١٧:١؛ ١٨:٤١-٤٥)، ويمنح الطحين والزيت ابان المجاعة (١ ملوك ١٧:٧-١٦؛ ٢ ملوك ٤:١-٧)، ويكثر الخبزات (٢ ملوك ٤:٤٢-٤٤)، ويشفي من البرص (٢ ملوك ٥)، ويستخف بجيوش الاعداء بطريقة تثير الدهشة (٢ ملوك ٦:٨-٢٣)، ويصلح نبع ماء فاسد (٢ ملوك ٢:١٩-٢٢) وطعام مسموم (٢ ملوك ٤:٣٨-٤١)، حتى انه يحيي اطفالا ماتوا!

وتلك هي حالات "القيامة" الوحيدة في العهد القديم (١ ملوك ١٧:١٧-٢٤ و ٢ ملوك ٤:١٨-٣٧).

بالنسبة الى ايليا، انها تجربة الخروج تتجدد: فهو ايضا في مسيرته عبر الصحراء نحو حوريب، طيلة ٤٠ يوما، كان الله يوفر له الخبز والماء (١ ملوك ١٩:٥-٨)؛ وقد عبر نهر الاردن على اليابسة كما سبق لاسرائيل ان عبر البحر الاحمر (٢ ملوك ٢:٧-٨)، وهذا ما سيفعله اليشاع من بعده (آية ١٣-١٥). ذلك ان اله ايليا واليشاع هو نفس اله الخروج: انه يعمل من خلالهما لتوطيد عهد سيناء.

هناك بعض العجائب لا مبرر اخر لها سوى ان تبرهن على صفات "النبي" في رجل الله ، وقد قلّد سلطات فائقة. تلك هي الحال عندما انزل ايليا النار من السماء على تقدمة الكرمل ( ١ ملوك ١٨:٣٠-٣٩)، ومن ثم على الجنود الذين جاءوا

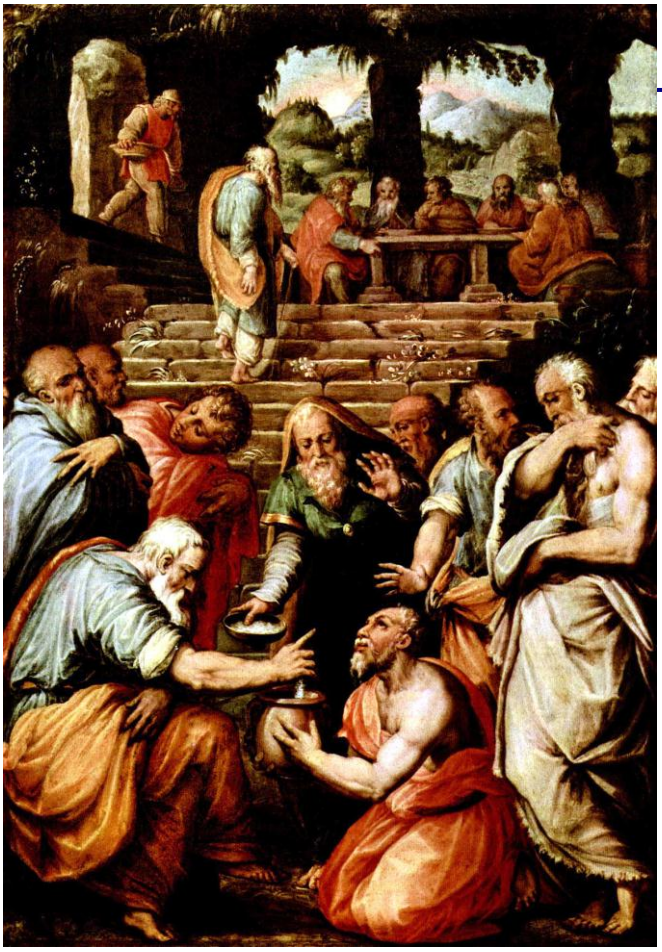

**اليشاع النبي يكثر الخبزات**
**بريشة جيوجيو فاساري/ ١٥٦٦ - فلورنسا**

ليمسكوه (٢ ملوك ١:٩-١٦)، او عندما لعن اليشاع صبيانا هازئين فمزقهم دُبّان على الفور (٢ملوك ٢:٢٣-٢٤). وتمتع اليشاع بسلطان حقيقي على معرفة الخطايا: فلقد قرأ ما في القلوب (٢ ملوك ٥:٢٠-٢٧؛ ٦:٨-١٢) وانبأ بالمستقبل (٢ ملوك ٦:٣٢-٧:٢).

وهناك نصوص اخرى من العجائب في العهد القديم، ولا سيما تلك التي تحكي احتلال يشوع للبلاد، وكانه امتداد للخروج: سقوط اسوار اريحا (يشوع ٦)؛ ايقاف الشمس والقمر (ايشوع ١٠:١٢) الخ... وعلى كل حال، تبدو هذه العجائب، وهي اسطورية الى حد ما، في خدمة رسالة واحدة، وهي: ان الله لا يكف عن العمل ليخلص احباءه.

**فيليب كريزون**

(١) نحيل قارئ هذا الملف في طبعته الثانية إلى الملف رقم ٣ بعنوان: ايليا واليشاع (الناشر).

# في زمن يسوع

**لكي نفهم عجائب يسوع، يجب علينا ان نضع انفسنا من جديد في المحيط الذي فيه عاش وتكلم وعمل، ذلك ان العالم اليهودي في القرن الاول، وهو يختلف كثيراً عن عالمنا، مكون من تقاليد كتابية، ومن رجاء الانبياء.**

ان بشرى يسوع السارة تشمل الانسان بكليته، في جسده وعقله وقلبه. ويسوع نفسه التزم العمل، في روحه وجسده.. وتشير نصوص كثيرة الى التزام يسوع الجسدي هذا. فعندما لمست المرأة المتزوفة ثوب يسوع، "**شعر بان قوة خرجت منه**" (مرقس ٥:٣٠). وغالبا ما تأخذ هذه الحركات قيمتها: "**فاشفق يسوع عليهما ولمس اعينهما...**" (متى٢٠-٣٤)؛ "**واخذ بيد الاعمى (بيت صيدا)، ثم تفل في عينيه، ووضع يديه عليه... ومن ثم وضع يديه ثانية على عينيه فأبصر وعاد يرى كل شيء واضحا**" (مرقس ٨:٢٢-٢٦).

## منقذ من الشر والمرض

يختلف كثيرا المحيط الثقافي الذي عاش فيه يسوع عن محيطنا. فلقد كان الناس في زمانه على يقين بان المرض والمس الشيطاني والخطيئة، مرتبطة كلها بعضها ببعض، وكانت تعني القطيعة مع الله. فاذا كان احد مريضا فلانه اخطأ، حتى ولو يجب البحث احيانا عن هذه الخطيئة لدى اهله (كما جرى للاعمى منذ مولده/ يوحنا ٩:٢). فلقد كان يُنظَر دوما الى المرض بصفته كشفا عن شر باطني؛ فحين يشفي يسوع المقعد، فهو انما يحرره في الوقت ذاته من خطاياه: "**فلكي تعلموا ان ابن الانسان له في الارض سلطان يغفر به الخطايا، قال للمقعد: قم فاحمل سريرك واذهب الى بيتك**". (متى٩:٦).

وكان البرص علامة خارجية للّعنة والعقاب؛ فهو بصفته نجاسة -وكان يعتبرونه مُعدِياً- كان يجب ان يؤدي الى الطرد. لذا كان المصاب بالبرص يخضع للحجر الصحي -وكان التماس به شبيها بالتماس مع الميت- فهو ينجس الاخرين ويهدد حياة الجماعة.

## الخالق يعمل دائما

ليس للساميين، في ما يتعلق بالمرض والشفاء، نفس التقييمات التي لنا، وذلك لان حياة البشر، في نظرهم، علاقة مستمرة مع الله وهي خاضعة له، فلا شيء، اذن، يمنع الله من التدخل في حياتهم، وفي "انظمة الطبيعة" وحتى في "خرق" نواميسها، او بالاحرى في خرق النظام الاعتيادي. فالاعجوبة عند القدامى مسالة لا نقاش فيها. وقلما يطرحون الاسئلة النقدية التي نسالها، نحن الذين نميل الى البحث عن تفاسير اكثر مما الى قبول العلامات التي تعطى لنا.

# بوسع الله ان يمنح الشفاء

يندرج سلوك يسوع في التقليد الكتابي حيث يظهر الله احيانا لاسرائيل بصفته "**ذاك الذي يشفيك**" (خروج١٥:٢٦)، بخلاف الالهة الاخرى. "**في اليوم الثاني تشفينا، وفي اليوم الثالث تقيمنا**" (هوشع٦:١-٢). ذلك ان الشفاء مرتبط بغفران الخطايا: "**هو الذي يغفر جميع اثامك، ويشفي جميع امراضك**" (مزمور ١٠٣:٣).

وهذا الاله الشافي يفوّض احيانا سلطته لمرسليه، كما لابراهيم (تكوين ٢٠:٧) وايليا (١ ملوك ١٧:١٧-٢٤) واليشاع (٢ ملوك ٤:١٨-٣٧؛ ٥:١-١٩). والعبد المتألم، وان كان منسيا ومرذولا من قبل خاصته، ومع ذلك، هو ذاك الذي يعمل الله بواسطته: "**بجروحاته شفينا**" (اشعيا ٥٣:٥) وتبين قصة طوبيا ان بوسع الله ان يتدخل ايضا بواسطة مرسل او ملاك: "**فارسل رافائيل ليُشفي الاثنين: ليزيل البقع البيضاء عن عيني طوبيت... ويطرد عن سارة ازموداوس، الشيطان الخبيث**" (طوبيا ٣:١٦-١٧).

الملاك رافائيل وطوبيا

شفاء مخلع كفرناحوم – موزائيك/ رافين – القرن ٦

وكان الاطباء في القرون الاخيرة قبل المسيح، وربما بتأثير اليونانيين، يُذكَرون ايجابيا بصفتهم ادوات بيد الله ومعاونين له:

***"أدِّ للطبيب كرامته الواجبة، لاجل خدماته، فان الرب خلقه هو ايضا. لان الشفاء من عند العلي يأتي، وكهدية نتلقاها من الملك.*** (ابن سيراخ ٣٨:١-٢؛ اقرأ ايضا ٣٨-١٥).

## عجائب المسيح

من بين اقوال الانبياء التي تعلن ملكوت الله، يفتح بعضها الرجاء على "الازمنة الاخيرة" بزوال كل بؤس وكل ألم. وقد ارتبط هذا الرجاء اخيرا بمجيء المسيح الذي كان ينتظر منه ان يجدد عجائب الخروج. لذا كان من الضروري ان تندرج آيات يسوع في هذا المفهوم المسيحاني للازمنة الاخيرة. فهو حين يبدأ حياته العلنية في الناصرة، يعلن بأن عمله سيحقق احدى نبوءات سفر اشعيا:

"**روح الرب عليّ لانه مسحني. وارسلني لابشر الفقراء، وأعلن للمأسورين تخلية سبيلهم، وللعميان عودة البصر اليهم، وأفرج عن المظلومين، واعلن سنة رضى عند الرب**" (لوقا ٤:١٨-١٩).

**آلان مرشور**

# عجائب الاناجيل

**يحكي الانجيليون الاربعة اكثر من ثلاثين اعجوبة مختلفة، لا لكي يدهشوا قراءهم وانما ليفهموهم بان يسوع جاء ليعلن ويحقق: بشرى ملكوت الله الآتي.**

يسوع يشفي المرضى، بريشة رامبرانت ١٦٠٦ - ١٦٦٩

## بشرى سارة بالاعمال

في عالم كان المرض والموت والكوارث الطبيعية تبدو وكأنها علامات لسلطان الشر، كان يقتضي ان يرافق مجيء ملكوت الله اعلان باهر لقدرته الحيوية. ويتـــم ذلك في نطاق العناصر الطبيعية كما في الوجود الانساني.

تحقق الاعجوبة دائما عبورا من الشر الى الخير. انها تهدف الى اصلاح حيـــاة ناقصة او مفقودة، ذلك لان الحياة هي هبة من الله وآية منه. لذا كانت العجائب سلاحاً رئيساً بيد يسوع في كفاحه ضد الشر المشخَّص بالشيطان. وبهذا المعنى تكون الاعجوبة دومـــا "فعـــل قوة" (وباليونانية dynamis): انها الكلمة الاكثر استعمالا في الاناجيل الازائية للاشارة الى الاعجوبة.

## تشكيلة كبيرة من العجائب

يعرض الجدول التالي ترتيبا للعجائب الثلاثين، وهي موزعة على ثلاثة اصناف كبيرة، مما يسهل الرجوع الى الروايات المختلفة والتأمل فيها.

- **عجائب الشفاء**

ان الشفاءات ومـــن ضمنها "حالات الإحياء": حالات الاعادة الى الحياة المائتة (وهذا التعبير هو افضل من كلمة "قيامة" التي تؤدي الى الالتباس) تُروى كلها في ثلاث مراحل:

- طلب ملح يقدمه الشخص المريض، وكله يقين من ان يسوع قادر على شفائه.
- حركة من يسوع (لمس، وضع الايدي، الخ...) تصحبها كلمة.
- الاعتراف بحقيقة الشفاء واعلان التدخل الالهي من قبل الجمهور في اغلب الاحيان.

## • التعزيمات

يسوع يطرد شياطين! تلك هي احدى العلامات الاكثر وضوحا لمجيء ملكوت الله، وانتصاره على قوى الشر. وقد يصحب التعزيم احيانا شفاء. وتجدر الاشارة اخيرا الى ان المبادرة في مثل هذه العجائب هي دوما ليسوع، ذلك لان الممسوس لا يطلب شيئا كونه "مقيّدًا".

## • السلطة على الطبيعة

تجري هذه العجائب واقعيا حين تكون الحياة مهددة، سواء في حالات "الانقاذ" (تسكين العاصفة) كما في "عطية الغذاء" (الخبز في البرية، الصيد العجائبي، الخ...). وتبدو هذه العجائب مدهشة، لانها تمس "الطبيعة"، وهي المجال المحفوظ لله، او تمس مجال قوى الظلام التي لا يقوى الانسان على التحكم بها، كما في حالة البحر. وفي اغلب الاحيان، هو يسوع الذي يأخذ المبادرة. الا ان التحفظ الذي يختم رواية هذه العجائب، يَحِدّ من سمة الحدث الخارقة.

## • الخلاصات

الى هذه الاشكال الثلاثة من النصوص يجب ان نضيف الخلاصات وهي اشبه بروايات مختصرة للعجائب. ونذكر على سبيل المثال: "**فشفى كثيرا من المرضى المصابين بمختلف العلل وطرد كثيرا من الشياطين**" (مرقس ١:٣٢-٤٣)؛ انظر ايضا ٣:١٠-١٢؛ ٦:٥٤-٥٦). ومثل هذه الخلاصات هي تعليم مباشر واسلوب لعرض البشرى السارة التي هي في الوقت عينه اقوال وافعال من شأنها ان تغير حياة البشر.

| ١. الشفاءات | متى | مرقس | لوقا | يوحنا |
|---|---|---|---|---|
| ١. حماة بطرس | ٨:١٤-١٥ | ١:٢٩-٣١ | ٤:٣٨-٣٩ | |
| ٢. مصاب بالبرص | ٨:١-٤ | ١:٤٠-٤٥ | ٥:١٢-١٦ | |
| ٣. مقعد | ٩:١-٨ | ٢:١-١٢ | ٥:١٧-٢٦ | |
| ٤. اليد اليابسة | ١٢:٩-١٤ | ٣:١-٦ | ٦:٦-١١ | |
| ٥. المتروفة | ٩:٢٠-٢٢ | ٥:٢٥-٣٤ | ٨:٤٣-٤٨ | |
| ٦. اعمى(اعميان) في اريحا | ١٠:٤٦-٥٢ | ١٨:٣٥-٤٣ | | |
| ٧. قائد مئة في كفرناحوم | ٨:٥-١٣ | | ٧:١-١٠ | ٤:٤٦-٥٤ |
| ٨. اعميان | ٩:٢٧-٣١ | | | |
| ٩. أصم ابكم | | ٧:٣١-٣٧ | | |
| ١٠. اعمى بيت صيدا | | ٨:٢٢-٢٦ | | |
| ١١. مصاب بالاستسقاء | | | ١٤:١-٦ | |
| ١٢. عشرة برص | | | ١٧:١١-١٩ | |
| ١٣. اذن ملخس (خادم رئيس الكهنة) | | | ٢٢:٥٠-٥١ | |
| ١٤. (مقعد) بيت ذاتا | | | | ٥:١-١٨ |
| ١٥. اعمى منذ مولده | | | | ٩:١-٤١ |
| ١٦. ابنة يائير | ٩:١٨-٢٦ | ٥:٢١-٤٣ | ٨:٤٠-٥٦ | |
| ١٧. شاب نائين | | | ٧:١١-١٧ | |
| ١٨. لعازر | | | | ١١:١-٤٤ |
| **٢. التعزيمات** | | | | |
| طرد الشياطين فقط | | | | |
| ١٩. ممسوس الجراسيين | ٨:٢٨-٣٤ | ٥:١-٢٠ | ٨:٢٦-٣٩ | |
| ٢٠. ممسوس كفرناحوم | | ١:٢١-٢٨ | ٤:٣١-٣٧ | |
| ٢١. ابنة الكنعانية | ١٥:٢١-٢٨ | ٧:٢٤-٣٠ | | |
| طرد الشياطين مع شفاء | | | | |
| ٢٢. طفل مصروع (اخرس) | ١٧:١٤-٢١ | ٩:١٤-٢٩ | ٩:٣٧-٤٣ | |
| ٢٣. ممسوس اعمى واخرس | ٩:٣٢-٣٤ | | ١١:١٤ | |
| ٢٤. ممسوس اخرس | ٩:٣٢-٣٤ | | | |
| ٢٥. امرأة منحنية الظهر | | | ١٣:١٠-١٧ | |
| **٣. السلطة على الطبيعة** | | | | |
| ٢٦. تسكين العاصفة | ٨:٢٣-٢٧ | ٤:٣٥-٤١ | ٨:٢٢-٢٥ | |
| ٢٧. يسوع يطعم الجمع | ١٤:١٣-٢١ | ٦:٣٠-٤٤ | ٩:١٠-١٧ | ٦:١-١٥ |
| ٢٨. السير على المياه | ١٤:٢٢-٣٣ | ٦:٤٥-٥٢ | | ٦:١٦-٢١ |
| ٢٩. يسوع يطعم ايضا الجمع | ١٥:٣٢-٣٩ | ٨:١-١٠ | | |
| ٣٠. التينة اليابسة | ٢١:١٨-٢٢ | ١١:٢٠-٢٥ | | |
| ٣١. الصيد العجائبي | | | ٥:١-١١ | ٢١:٣-١٤ |
| ٣٢. عرس قانا | | | | ٢:١-١١ |

شفاء البرص العشرة: منمنمة في انجيل من القرن ١٠ – نورنبيرغ (المانيا)

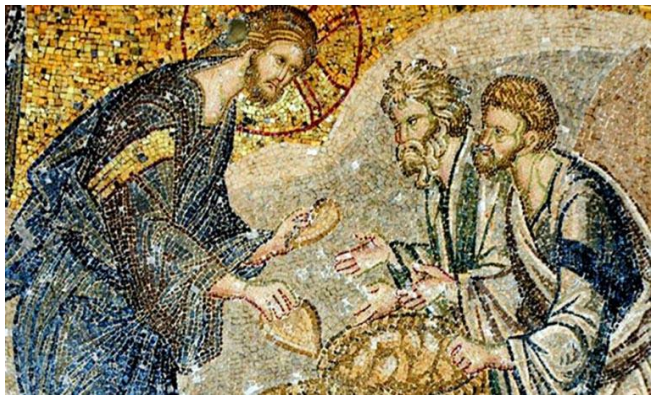

تكثير الخبزات

إحياء ابن ارملة نائين، بريشة جان باتيست ويكار – ١٨١٦/ليل - فرنسا

الصيد العجائبي بريشة رافائيل – ١٥١٥ (لندن)

# نصوص تشهد للمسيح

**متى** بعد الخطبة على الجبل (٥-٧)، يروي متى سلسلة من عشرة مشاهد عجائبية (٨-٩) تهدف الى اظهار مجيء ملكوت الله، بواسطة عمل يسوع. انه يريد ان يقدم يسوع بصفته المسيح، ابن الله، ذاك الذي أتمّ الكتب. فالى جانب الخطب، تتخذ روايات العجائب حيزا هاما في تعليمه؛ فهي تعطي الاولوية للايمان بيسوع الذي هو اكثر بكثير من مجرد صانع شفاءات! ذلك لان متى يريد ان يدفع قراءه الى الالتزام وراء المسيح؛ فما فعله يسوع سابقا لا يزال يفعله اليوم في كنيسته.

**مرقس** روايات العجائب لدى مرقس هي بالاخص في القسم الاول من انجيله، أي ابان كرازة يسوع في الجليل. وهي تخلص الى اعلان ايمان بطرس: "**انت المسيح**" (٨:٢٩). والعجائب هـــي افعال قدرة ومعجزات تكشف عن الوهية يسوع. الا انها مع ذلك محاطة بالسر. ذلك لان هوية يسوع الحقيقية لن تُعتلن الا على الصليب وعبر اعلان القيامة. وهكذا ليست العجائب سوى صور مسبقة وعلامات لها.

**لوقا** تبدو العجائب لدى لوقا مرتبطة كثيرا بتعليم يسوع، فهي توضح سلطة كلامه وقدرته على الحياة. انها اعمال يسوع المخلص، وعلامات خلاص الله الذي يتحقق به. وغالبا ما نرى التمجيد يتوجه الى الله من قبل الشهود والجموع. ذلك لان العجائب هـــي بمثابة اعلانات، وهي وعود بالخلاص النهائي الآتي؛ لا بل هي مقاربات من بعيد عما سيحمله خلاص الله من غنى.

**يوحنا** لم يحتفظ يوحنا الا بسبع عجائب ليسوع، وكلها في القسم الاول من الانجيل (ولذلك دُعي "كتاب الآيات"). فان يوحنا لا يتكلم عن "العجائب" وانما عن "الآيات"، او "الاعمال". انها علامات تظهر شيئا فشيئا مجد يسوع. فوفرة الخمر في قانا تكشف مسبقا "مجد" يسوع لتلاميذه (٢:١١). وقيامة لعازر تظهر ان يسوع هو "القيامة والحياة" (١١:٢٥-٢٦) والاعمى منذ مولده الذي تنفتح عيناه، يكتشف ان يسوع هو "نور العالم" (٩:٥) الخ... الا ان مجد ابن الله لن يتجلى تماما الا في "ساعة" موته وانتقاله الى الاب.

**موريس اوثاني**

# تسكين العاصفة

(متى٨: ٢٣-٢٧؛ مرقس٤: ٣٥-٤١؛ لوقا٨: ٢٢-٢٥)

**دعا يسوع تلاميذه الى ركوب السفينة ليعبروا الى الجهة الاخرى من البحيرة، موطن الوثنيين. ويرمز عبور البحيرة، العسير منذ الان، الى الرسالة باتجاه الوثنيين، مع ما يرافقها من خوف واخفاقات. انها في الواقع خبرة مؤسِّسة لا تنسى.**

تسكين العاصفة بريشة رامبرانت (١٦٣٢)

هوذا يسوع يقود تلاميذه، اي ذلك الفريق الصغير من الذين دعاهم "**وفسر لهم كل شيء**" (مرقس٤: ٣٤). انه يتصرف على مثال "رابيي" زمانه. الا انه يسعى بشكل خاص الى شد تلاميذه الى شخصه، لا لكي يصبحوا معلمين بدورهم، وانما شهودا!

## نص الرواية

يصعد يسوع معهم الى سفينة. وكان قد مال النهار حين هبت ريح شديدة. وللحال تصبح البحيرة التي يعرفونها جيدا، بحرا مخيفا. هيذي المياه تملأ السفينة. وهوذا الليل يثقل بقلق الموت. ما العمل؟ اما يسوع فهو نائم! وتجدر الاشارة الى ان النصوص الثلاثة تؤكد على هذه المفارقة: ففي غضون المأساة، يبدو نعاس يسوع بمثابة غيابه.

ها هم يوقظونه. وللحال يزجر يسوع الريح والبحر. ويحدث على الفور هدوء تام، وهوذا يوبخهم: "**ما لكم خائفون؟**" وهكذا نراهم ينتقلون من الرعب الى "خوف" الله: انه الموقف السليم للمؤمن في حضرة الله، (مرقس ولوقا)، وقبل الانذهال (متى ولوقا) والاستنتاج عبر هذا التساؤل عينه في الروايات الثلاث: "**من هو هذا...؟**"

## الإيمان بالقائم

لم ينسَ مؤلفو هذه النصوص خبرتهم الفصحية: فيسوع كان قد مات، ولكنهم عادوا فرأوه حيا. هذه الخبرة تُستشفّ في مفرداتهم لدى الحديث عنه: "نام/استيقظ، مستلق/واقف" وهي الكلمات المستخدمة للتعبير عن "القائم".

لقد كان هَمّ متى ان يعلّم الجماعات المسيحية في منطقته. وسرعان ما تحول نصّه الى تعليم ديني عن الكنيسة. فهو لا يضع في المشهد الا سفينة واحدة (بينما كانت هناك سفن كثيرة لدى مرقس): لانها السفينة التي ستصبح احدى صور الكنيسة. فالمقصود هو الابحار مع يسوع، والقيام بخبرة حضور وغياب القائم في حضن كنيسته.

لقد وضع متى سؤال يسوع "**ما لكم خائفون؟**" قبل الاعجوبة، في قلب الرواية. وما نداء التلاميذ الى النجدة سوى صراخ المزمور ١١٨:٢٥: "**امنح الخلاص يا رب**"! وبالعبرية: "**هوشعنا**"! ذلك لان على الكنيسة ان تدعو، في ليتورجيتها، ذاك الذي وعدها بان يكون معها الى نهاية الازمنة. لذا كانت مهمة التلميذ، قبل كل شيء، الايمان بان يسوع هو الذي عاد حيا من الموت، وانه لن يموت من بعد، وان كل انسان مدعو به الى الخلاص النهائي.

## العبور الاول: الخروج

بين كل الاحداث التي مكّنت الاسرائيليين من التحرر من مصر، بدءا من عشاء الفصح الى المسيرة في الصحراء، هو العبور العجائبي من البحر الاحمر رمز التحرير الاكثر قوة. ذلك ان الله سمع صراخ شعبه المستعبَد وحرره. ولقد فتح له في البحر معبرًا، لكي يقال لكل الشعوب بان اله اسرائيل يخلص من يضع ثقته فيه.

ومع يسوع، تعيش الكنيسة عين الخبرة التي عاشها بنو اسرائيل. فهي تحرر من الخوف اذا عرفت ان تتجذر في الايمان بالذي، بقوة كلامه وحده، يُخضع البحر والريح. وحتى لو بدا غائبا، الا انه هنا مع خاصته، وقد ابحر معهم.

## عاصفة اخرى: يونان

ارسل الله يونان الى نينوى مدينة الاشوريين العظيمة، وكانت قد تمادت في "خبثها". خاف يونان وهرب الى الجهة الاخرى نحو البحر المتوسط. وفي اثناء العبور، وبينما كان نائما في مؤخرة السفينة، حدثت عاصفة. وهوذا ربان السفينة يوقظه قائلا: "**انهض وادعُ الهك لكي يخلصنا فلا نهلك**" (١:٦). وما ان القي يونان التائب في البحر ليخلصهم، هدأت العاصفة! لقد "**خاف الرجال خوفا شديدا**" (١:١٦) تماما، كما خاف تلاميذ يسوع (مرقس٥:٤١). وعلى الشاطئ الاخر، في بلد الجراسيين، وعلى مثال يونان في نينوى، لن يكفوا ابدا من الدهشة ازاء رحمة الله غير المتناهية، هو الذي ينعم على الوثنيين ويعرف كيف يخاطب قلوبهم ليهتدوا.

## من هو يسوع؟

انه قدوس الله! فان تعليمه وحياته تكمل كل ما تقوله الكتب. ففيه، كما في ابيه، تكمن قدرة الخالق الكلية ورحمة المخلص. انه، لكي يربي ايمان الذين دعاهم لاتّباعه، يجعلهم يعيشون خبرة "عبور" اي خبرة الخروج والتحرير التي تعود بهم الى تاريخ شعبهم، والى الحدث المؤسِّس.

"**من هو هذا حتى تطيعه الرياح والبحر؟**" (مت٨:٢٧).. "**من انا في قولكم انتم؟**" (مرقس ٨:٢٩). هذا السؤال هو وراء كل الانجيل: وعلى كل واحد ان يعطي جوابه.. جوابا لن يكون ابدا صيغة جاهزة. انه جواب لا يحمي المؤمن ابدا من العواصف والصعوبات والصراعات والآلام والموت. ذلك ان اتّباع يسوع يعني الايمان بانه معنا وانه يخلصنا عبر هذه الاحداث الصعبة.

**ماري-كلود ماكيفيت**

# فرق بيبلية

## يسوع يتحدث عن عجائبه

في ما عدا روايات العجائب، تتضمن الاناجيل مجموعة من اقوال يسوع حول عجائبه. والفضل فيها فضلان، الاول كونها حفظت بكثير من الامانة (قليلة هي الاختلافات بين انجيل واخر)، والثاني هـــو انها تلقي ضوءا على المعنى الذي اعطاه يسوع لعجائبه... او "لما ليست اعاجيب". انه عمل مجد في نطاق "فرق بيبلية".

اليكم مراجع عديدة لمثل هذه الاقوال:

- متى ٤:٣-٧: رفض يسوع عجائب يلهمها الشيطان
- متى ١١:٥-٦: جواب يسوع لموفدي يوحنا المعمذان
- متى ١١:٢١-٢٢: كورزين وبيت صيدا غير المؤمنتين ازاء العجائب
- متى ١٢:٢٧-٢٨: اخراج الشياطين على يد اليهود وعلى يد يسوع
- مرقس ٨:١٢: "لن يعطى هذا الجيل آية"
- لوقا ٨:٤٥-٤٦: "قوة خرجت مني"
- لوقا ١٠:١٧-٢٠: الشياطين تخضع للتلاميذ
- لوقا ١٢:٣٢: يسوع يطرد الشياطين ويجري الشفاءات
- لوقا ١٦:٣١: "لا يقتنعون حتى ولو قام واحد من الاموات"

وبوسعنا ان نضيف عددا من النصوص هي من وضع المؤلفين، مثل: مرقس ٦:٥ (قارن مع متى ١٣:٥٨؛ لوقا ٤:٢٣)؛ لوقا ٥:١٧؛ ٦:١٩؛ ٢٣:٨.

## اسئلة للمناقشة:

- في اية حالات يرفض يسوع صنع الاعجوبة، او يجد نفسه غير مستعد لها؟
- ماذا تعني بالضبط حركات "القدرة"؟ ماذا يقول عن "سلطانه"، وعن السلطان الموكل الى تلاميذه؟
- لماذا عجائبه هي "آيات" يمكن رفضها، وليس "براهين" يتوجب قبولها؟ الا ينبغي ان تُفسَّر؟
- ما هي العلاقة بين عجائب يسوع والتغييرات التي يحدثها في حياة بعض الاشخاص من امثال زكا وغيره من العشارين، المرأة الزانية وسائر الزواني اللواتي لا يحكم عليهن، او... "الابن الضال" في المثل؟ فعلى مَ تقوم الاعجوبة؟
- كيف يلتقي ذلك مع خبرة حجاج لورد (او اماكن اخرى)؟

**فيليب كريزون**

## كل شيء معجزة
## في عيني من يعرف كيف ينظر...

"في عينيْ من يعرف كيف ينظر، كل شيء معجزة، وكل شيء مغمور بالسر، باللامتناهي، وأدنى شيء معجزة، بل كل مصادفة يمكن اعتبارها معجزة. لقد ايقنت بأن الهنا هو اله الخوارق المدهشة وصانع كل العجائب، إذ عشت اثناء اللقاء في اورشليم، ومجيء البابا بولس السادس الى اسطنبول، كأني امام معجزتين. أفلا يُحتمل ان يكون وجود اي امر او اي احد اكثر من مجرد صدفة، او مجرد واقع مادي، بل وجه معبّر؟ أوَلا يمكن إدراج ذلك في عداد المعجزات؟

المسيح هو اكبر المعجزات بين اكبر الحقائق. فالاعتراف بالمسيح الها حقا وانسانا حقا، والاعتراف بقيامته من بين الاموات، شيء واحد بالضبط، يشع منه النور ويبعث الحياة في كل ما نسميه مادة. فيه تظهر الخليقة على جليتها، شفافة لمجد الله، إذ ليست القيامة ردّ الحياة الى الجسد، بل هي في الحقيقة بدء تَغَيُّر وجه الارض". (من محاورات البطريرك اثيناغورس).

من كتاب "المعجزات في الانجيل" لمجموعة من الاختصاصيين في الدراسات الكتابية... سلسلة دراسات في الكتاب المقدس/ العدد (٣) / دار المشرق – بيروت ١٩٩٠. (ص٩)

# يسوع الشافي

**لقد اخترنا للّوحة الوسطية منمنمة في كتاب "فرض الحب" طائفر ارمينكو (المكتبة الملكية – الاسكوريال في مدريد، نهاية القرن ١٣) تمثّل تسع اعاجيب للمسيح في ثمانية مربّعات.**

كان هذا الملف في طبعته الفرنسية قد نفد لدى الخدمة البيبلية في باريس، فأرسلت نسخة منه مصورة بضمنها المنمنمات الثمان عن عجائب يسوع. ورأينا ان نضيف اليها منمنمة عثرنا عليها في الكوكل لمشهد تحت اسم المؤلف ذاته والكتاب ذاته يوحي بمقاسمة الخبز! (الناشر)

شاءت المنمنمة أن تذكر، بحرية تامة، معظم الشفاءات التي نقلتها الاناجيل. فالرقم ٣، استطاع ان يصوّر شفاء الرجل ذي اليد اليابسة (ولكن نرى هنا اعجوبتين)، والرقم ٥ شفاء ممسوس الجراسيين ذي اليدين المعاقتين (او شفاء المصروع الذي جاء به والده). وفي الرقم ٨، المرأة المتروفة التي لمست رداء يسوع.

على المستوى الجمالي، نلاحظ ان الفنان جعل الالوان تتعاقب بشكل منسجم، في عمق المشهد: الاحمر، الازرق، الاخضر الفاتح. وبالمحصّلة النهائية، لم يستخدم سوى ستة الوان: الالوان الثلاثة المذكورة، ومعها الاوكر والوردي والازرق الغامق.

## الشخصيات

لقد كان ليسوع دوماً الموقف ذاته: الذراع اليمنى المرفوعة بشكل سلطوي للتعبير عن الكلمة الشافية. وفي المربّع الاول والاخير، وعلى دفعتين فقط، يلمس المرضى: فم الاخرس وعيني الاعمى. والمرضى من جهتهم، نراهم على رُكبهم امام يسوع، ضارعين من اجل شفائهم (١، ٣، ٤، ٥، ٨)، باستثناء الاعرج، المنحني بالكامل على عكازاته (٢)، والممسوس (٦) و "الميت" المنبعث (٧) الجالس على الارض، و "الميت" الآخر المنطرح على الارض.

**عن اليسار:**

١. يسوع المسيح يعيد النطق للاخرس
٢. يسوع المسيح يشفي مرضى الرِّجلين
٣. يسوع المسيح يشفي الايادي المقطوعة.
٤. يسوع المسيح يعيد السمع إلى الصمّ

**عن اليمين**

٥. يسوع المسيح يشفي المجانين
٦. يسوع يطرد الارواح النجسة من الممسوسين
٧. يسوع المسيح يقيم الموتى
٨. يسوع يشفي العميان والمرأة التي مسّت رداءه لتشفى

التتمة ص١٨

1 ezuarit il mueren lo parlar.

1 ezuarit fand los iuntz despodeiratz.

1 ezuarit fand los iuntz.

1 ezuarit fand los iuntz.

1 ezuarit ali iozta ren lacrit.

1 ezus gura los mals espertz dell corses endemoniat

1 ezuarit fuisent los mortz.

1 ezus fema los cecs. ela fema coel iorsesime es tanada.

في الصور الثلاث، نجد ان المستفيدين من الاعجوبة هم نوعان: المعاقون في ارجلهم وايديهم والموتى. وهذا ما سمح للفنان ان يُظهر، قبل الشفاء وبعده: الواحد، وهو ذاهب وعكازاته على كتفيه (٢)، والآخر، وهو ينظر الى يديه وقد استقامتا (٣)، واخيرا، نرى واحدًا من المتوفين، وهو الملفوف بالكفن قد جلس مادًّا يديه نحو يسوع الذي ينظر اليه، بينما الآخر ما زال راقداً دون نفس (٧).

وعلى دفعتين، نرى المعاقين برفقة اصدقاء او أهل (٤، ٥، ٦، ٨)؛ إلا إذا كان المقصود مرضى آخرين قد نالوا الشفاء (٤ و ٨)؟ في الصورة الاولى والاخيرة اللتين تؤطران الصور الاخرى كلها (١و٨)، هناك شخص آخر يقف وراء يسوع، وعليه هالة ويحمل كتاباً؛ انه الانجيلي: الرسول الذي شاهد الاعجوبة ويشهد لها في انجيله. في الرقم ٧، هناك امرأة تقف وراء الموتى، وبيدها كتاب؛ هل المقصود مرتا وهي تطلب قيامة اخيها لعازر؟ وحينذاك، هل نحن بازاء ميتين اثنين ام بازاء لعازر قبل قيامته وبعدها؟ وهل الكتاب يوحي باعتراف ايمان مرتا؟

## شفاء الشخص برمته

هذه المجموعة من الصور ترينا، في آن واحد، الشرور التي يعاني منها البشر وشفقة يسوع. وان رمزية العاهات (دون ان يُنفى الواقع التاريخي للاعاجيب)، كانت النصوص الانجيلية قد اوحت بها. وهكذا، فان الاعمى الذي فتحت عيناه يمثّل المعمَّد الذي يأتي إلى الايمان ويقترب من مَن هو "نور العالم"؛ والابكم الذي عاد إليها النطق يعني شاهد المسيح الذي يعلن البشرى السارة؛ الخ... فالفنان جمع المجنون والممسوس والموتى (٥، ٦، ٧)، وهي الحالات الثلاث التي فيها يبدو عمل الشر بديهيا ورهيبًا جدًا. فهي صور العبودية والاستلاب، لا بل الموت ايضا، وكلها مرتبطة بالخطيئة.

فالكائن البشري كله مدعو الى الحياة الجديدة في المسيح. وبوسعه، وفي آن واحد، ان يصغي (٤) ويعلن البشرى السارة (١)، كما بوسعه ان يعمل (٣) ويذهب ويجيء (٢) كي يطبقها؛ فيسوع يحرره من الشر الذي هو بمثابة جنون (٥) واستلاب (٦) وموت (٧). واخيرا، بوسعه ان يتعرف على حضور المسيح في علامات الكنيسة والاسرار، في انتظار القربى مع يسوع، لا بل الاتحاد به (٨).

**"فرض الحب" هو عمل ادبي منسوب إلى لماثفر ارمينكو الذي من المحتمل انه راهب فرنسيسكاني يكون قد ألّف قصيدة من ٣٥٠٠٠ بيت شعر حاول من خلالها ان يوفق بين الحياة المسيحية والحب الرفيع "المكتمل" الذي يكنّه فارس لسيدته. ففيها وصف كل روائع الخليقة (ومن بينها عجائب الانجيل) وأنشد الحب بصفته الطاقة الشاملة التي توحّد الله مع خلائقه.**

# خبز للجميع

**تكثير الخبز، هي الاعجوبة الوحيدة التي وردت في الاناجيل الاربعة. وهذا ما يبرز اهميتها لدى المسيحيين الاولين، حتى ان مرقس ومتى اورداها مرتين، فماذا تعني هذه الرواية التي سردت ست مرات؟**

درس اعطاه يسوع بعد الرواية الثانية لتكثير الخبز

## ذكرى من حياة يسوع

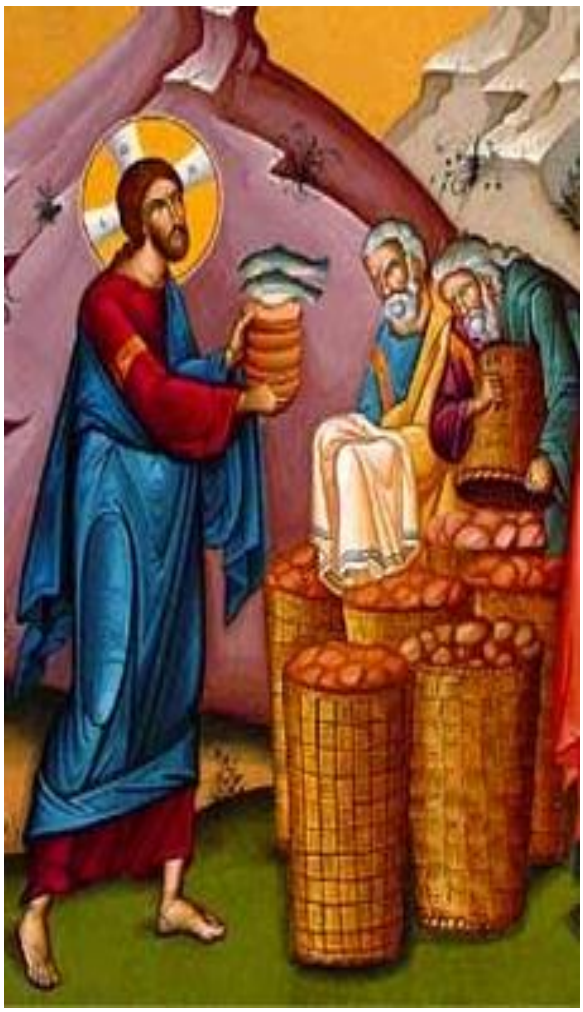

كانت وجبات الطعام التي تناولها التلاميذ مع يسوع من الاوقات المميزة في حياتهم. ولطالما صوّرت لنا الاناجيل يسوع وهو يأكل مع اناس مختلفين جدا. ولا زلنا حتى اليوم نعيش هذه الخبرة: ذلك ان وجبات الطعام هي مكان للمسامرة، يتحول فيها الحديث تدريجيا من الكلمات الشكلية الى التبادل العميق.

ومشهد "تكثير الخبز" -وقد كتب على خلفية من ذكريات الخروج ومن اعجوبة اليشاع- يذكّر ولا شك باحد تلك الاوقات الخصبة حين لم يكن التلاميذ وحدهم، بل الجمع الحاضر ايضا، قد عاشوا خبرة المشاركة والمقاسمة الفريدتين -وليس من عادة الانجيليين ان يخترعوا!

ان بداية المشهد هي ذاتها في الاناجيل الاربعة: كان يسوع قد علّم الجمع، وجاء المساء. ويقترح التلاميذ على يسوع ان يصرف الناس ليذهبوا ويبتاعوا لهم طعاما. وحينذاك يطلب اليهم يسوع ان يطعموا، هم انفسهم، هذا الجمع.

# اعلان الايمان بالقائم

هذا النص بالنسبة للانجيليين، إنْ هو الا تعبير عن ايمانهم بالقائم من بين الاموات، الذي بوسعه ان يُحيي الجماعة. وان مقارنة بين النصوص تبرز النبرات التي تميز بها كل انجيل.

## مرقس (٦:٣٠-٤٤ و٨:١-١٠)

رأى مرقس في هذه الاعجوبة اعلانا عن العشاء الاخير، وفي الوقت ذاته اعلانا عن ملكوت الله في الازمنة الاخيرة. ذلك ان مرقس غالبا ما يتكلم عن ملكوت الله بصفته وليمة يرئسها المسيح. فالخبز المقتسم بوفرة من قبل المسيح، انما هو توضيح لهذا التعليم. اما بالنسبة للعلاقة مع العشاء الاخير، ومع الافخارستيا، فذلك يبدو بديهيا: كلمات يسوع على الخبز هي هي ذاتها (٦:٤١=١٤:٢٢).

العشاء الاخير / ايقونة بيزنطية

## متى (١٤:١٣-٢١ و١٥:٣٢-٣٩)

في هذين النصين، يلح متى كثيرا على عدد الآكلين: خمسة الاف رجل (١٤:٢١) ثم اربعة الاف (١٥:٣٨)، ثم يضيف: "عدا النساء والاولاد". وهكذا يطعم يسوع قسما من الشعب اليهودي، مجددا بذلك اعجوبة الخبز المعطى في البرية، المنّ. فالوفرة هي علامة مجيء الازمنة المسيحانية.

المن من السماء/ منمنمة في مخطوطة فرنسية (١٢٥٠)

## لوقا (٩:١٠-١٧)

رجع التلاميذ من عمل التبشير؛ وأمرُ إطعام الجموع هو في منطق هذا التبشير: إطعام شعب الله الجديد من الافخارستيا. ذلك ان كلمات الآية ١٦ هي نفسها كلمات العشاء السري بالضبط (٢٢:١٩). فرواية الاعجوبة برمتها مرتبطة ارتباطا وثيقا بكلام يسوع عن آلامه.

## يوحنا (٦:١-١٥)

اما رواية يوحنا، فهي، بالرغم من فروقاتها عن الازائيين، لا تهدف إلى اظهار تعاطف يسوع مع الجمع الجائع، بقدر ما تريد ان تكشف عن هويته الحقيقية. ويتبين ذلك في طريقته بجعل التلاميذ في مؤخرة المشهد، بينما كان لهم دور هام في الاناجيل الاخرى. فيوحنا يجعل روايته تتمحور حول يسوع: انه هو الذي يقود الاحداث ويفسرها.

المسيح الضابط الكل/ بازيليك القسطنطينية – آيا صوفيا

## اضواء على حياة الكنيسة الاولى

أُلِّفت هذه النصوص لخدمة الجماعات الفتية في حياتها؛ فهي تطلعنا على احوالها.

لقد عكس كل من متى ومرقس ولوقا ممارسة الافخارستيا في جماعتهم. واعجوبة الخبز المعطى لم تحصل مرة واحدة! انها مستمرة اليوم في حياة الكنيسة، كل مرة تقيم عشاء الرب. ومن هنا كانت كلمات الافخارستيا التي استخدمها الانجيليون: "**رفع عينيه الى السماء وبارك، فكسر الخبز واعطاه للتلاميذ**".

اما يوحنا، فهو لا يلح كثيرا على الافخارستيا (لأنه سيعود اليها في نهاية الفصل السادس). انه يحمل قراءه على التساؤل من هو يسوع. لذا نرى الرواية تنتهي بسوء تفاهم: فلدى رؤيتهم كل هذه العلامات عرفوا، في يسوع، النبي المنتظر، موسى الجديد. الا ان يوحنا يقول لنا انهم اخطأوا بشأن طبيعة المسيح: "**وعلم يسوع انهم يهمون باختطافه ليقيموه ملكا، فهرب...**" (٦:١٤-١٥).

## الاسفار المقدسة بمثابة نبع

غالبا ما استقى المسيحيون الاولون من العهد القديم ما مكّنهم من التعبير عن ايمانهم. فرواية اعجوبة الخبز هذه تعكس مشهدين كتابيين. لقد اطعم اليشاع، في القرن التاسع، مئة رجل بعشرين رغيفا كانت قد اعطيت له: "**اكلوا وفضل عنهم**" (٢ ملوك ٤:٤٢-٤٤). وتقول الاناجيل ان يسوع يتجاوز اليشاع الى حد كبير: ذلك انه بخمسة ارغفة وسمكتين فقط، اطعم خمسة الاف رجل!

والمشهد الاكثر وضوحا هو المن في البرية، إبّان الخروج. فكما اعطى الله شعبه ما كان يحتاج اليه للعيش، الماء والخبز، هكذا فعل يسوع؛ لا بل ذهب الى ابعد... ذلك اننا، مع الجموع، بازاء وفرة تعمّ، وبازاء بقايا هامة تُجمع.

**موريس اوتاني**

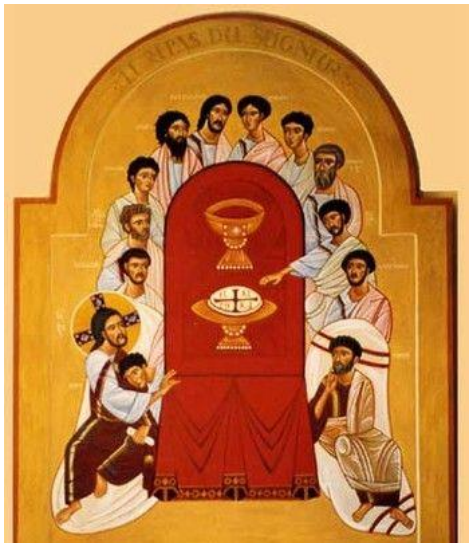

العشاء الاخير / ايقونة بيزنطية

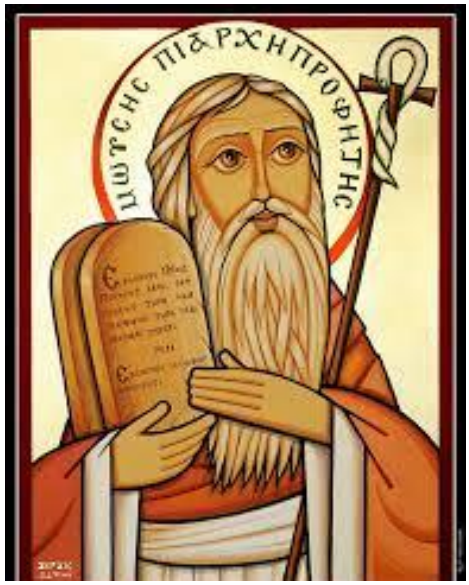


موسى النبي يعطي الشريعة

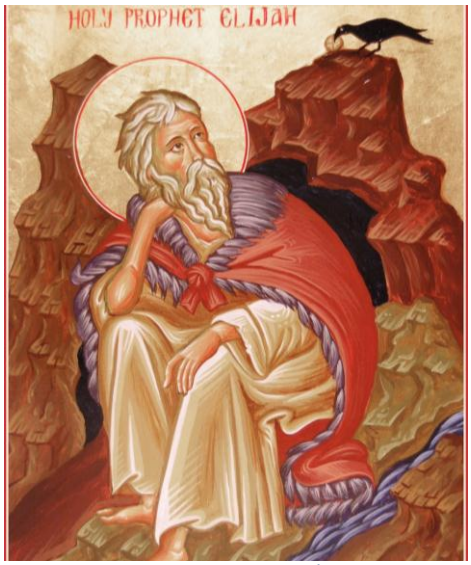


النبي اليشاع أطعم ١٠٠ رجل بعشرين رغيفا

# ممسوس الجراسيين

(مرقس ٥: ١-٢٠)

**ليست مهمة النصوص الانجيلية ان تسرد لنا قصة من حياة يسوع حسب، وانما ان تطلعنا بالاحرى الى ما لم يكن بمقدورنا ان نعرفه عن يسوع، بدونه. فوظيفتها بالتالي هي الوحي.**

من كتاب من العصر الوسيط

## لقاء الرب

ما ان نزل من السفينة حتى تلقاه رجل فيه روح نجس قد خرج من القبور" (٢). لماذا هذا الممسوس الذي كان يهرب من الناس ولم يكن يحتمل ان يضبطه احد (٣-٤)، نراه يقترب من يسوع؟ انه تحت وطأة شر لم يكن بوسع احد ان ينقذه منه. وهذا هو المشهد الذي يضعه نصب اعيننا الجراسيون (وهم الجدريون بحسب متى ٢٨:٨ او الجرجيسيون بحسب لوقا ٢٦:٨)، وقد سعوا الى ربطه بالسلاسل، الا انه كان يقطعها. فهو يعبر عن شوق كبير الى التحرر من المه. لقد اعتقد ان بوسعه الهروب من المه عبر الاقامة بين القبور المنسية، وهي مكان الموت.

ان هذا الانسان يشبه ايوب الذي كان يطلب الموت (ايوب ٣:١١-٢٦)، ومع ذلك كان يقول: "**اعاين الله في جسدي، اعاينه انا بنفسي، وعيناي تريانه، لا غيري! قد فنيت كليتاي في داخلي**" (١٩:٢٦-٢٧). لقد رأى يسوع عن بعد (٦). لنتذكر ايضا ابراهيم الذي رفع عينيه ورأى الزوار: "**فلما رآهم بادر الى لقائهم وسجد الى الارض**" (تكوين ١٨:٢). انها نفس الكلمات لنفس الحدث: لقاء الانسان مع الرب.

نعم، فيسوع هو الرب! وكل ما قيل عن يسوع، وليسوع، يؤكد ذلك ويكشفه. فالكل يتوسل اليه: الرجل (١٠و١٨) "ليجيون=جيش" (١٢) والجراسيون (١٧). انه يأذن (١٣) او لا يأذن (١٩)؛ ويجتذب (٦و١٥و١٨). يسمح ان يدعى "**ابن الله العلي**" (٧). وفي الاخر تبدو قدرته على العمل قدرة الله. ونراها مكثفة في هذا السؤال: "**ما اسمك؟**" (٩). ويكشف الجواب عن ان هذا الالم الكبير سبّبه "جيش" من اعمال العنف التي سرعان ما توقفت عن اذية الرجل عندما خضع الروح النجس وكشف عن اسمه. وهنا يصبح الروح (**نحن كثيرون آ٩**) فاعلَ افعال في صيغة الجمع (١٢-١٣). وهكذا ينقسم الروح ويذهب ليسكن في قطيع من الخنازير، فيعود الى العدم لدى غرقه في البحر. كما لو ان قوة الروح النجس لم يكن قوامه سوى السكنى في هذا الممسوس.

## منبوذ الجراسيين

**"كثيرا ما ربط بالقيود والسلاسل... (آ٤). وشاهدوا الرجل الذي كان ممسوسا جالسا، لابسا، صحيح العقل، ذاك الذي كان فيه جيش من الشياطين، فخافوا"** (آ١٥).

لماذا كان تحرير الممسوس سبب خوف للجراسيين؟ اما كان عليهم ان يتحرروا هم ايضا؟ انهم يكوّنون مجتمعا متماسكا جدا: الذين من المدن، والذين من الحقول، الرعاة (آ١٤). إلا ان الممسوس وحده يشذ عن هذا النظام القائم. انه منبوذ في الحقيقة، وكان نبذه ضروريا جدا، ذلك لان هذا النبذ هو، في نظر الجراسيين، إبعاد الشر عن بلدهم. الا ان موقفهم يلفه الغموض: انهم يربطونه بالسلاسل، ويعنفونه، مولِّدين بذلك لديه عنفا اكبر. ذلك لان العنف لا يقوى على العنف، بل يولِّده.

في هذا النص، نجد بنية اسطورة كلاسيكية تبدو لاول وهلة من نوع "اسطورة اوديب" او اسطورة "تأسيس روما". ذلك بان المدينة تبنى او يعاد بناؤها عبر شخصية مذنب ضُحّي به. فالمجتمع يتخلص من عنفه ومن عناصر التفكك فيه عبر شخص واحد يتحمل عنف الاخرين. من هنا كان "الجيش" الذي يرمز الى مختلف انواع العنف التي أُبتُلِي بها. ففي هذه الاساطير نجد كيف يُرجم او يرمى في الهاوية اولئك الذين حُكم عليهم بالذنب لانهم هددوا سلامة المجتمع المتماسك. ولقد اختبر الممسوس بالعمق هذا الشعور بالذنب، لذا نراه يرضض جسمه بالحجارة (آ٥)، وبالتالي نرى الخنازير تثب من فوق الجرف (آ١٣).

## الضحية، البريء

يُجري النص الانجيلي انقلابا كبيرا: فالضحية لم تهلك وانما أنقذت. ذلك أن الممسوس نجا من العنف الذي كان يعاني منه، كونه بريئا. وتجدر الاشارة الى انه هو الذي يصيح ويسرع نحو يسوع. والكتاب المقدس كله يرينا دوما ان الضحية هي التي تبادر بالكلام: **"هيهات ان تخلصني كلمات زئيري... اما انا فدودة، لا انسان، عار عند البشر ورذالة في الشعب"** (مزمور ٢٢:٢، ٧). انه ذاك العبد الذي يتكلم عنه سفر اشعيا: **"حمل الامنا واحتمل اوجاعنا"** (اشعيا٥٣:٤).

عبر هذا الشفاء يكشف يسوع **"الافكار عن قلوب كثيرة"** (لوقا ٢:٣٥). انه يهدد النظام القائم المبني على العنف والنبذ. كان الممسوس محتفظا بتماسك خاف الجراسيين ان يفقدوه. كيف يمكنهم من الان فصاعدا ان يحتفظوا بعنفهم؟ انه سؤال تطرحه كل المجتمعات على ذاتها، فيولِّد الخوف لديها.

لقد شاء الجراسيون البقاء في حدودهم، تلك الحدود التي رسمتها الاساطير الوثنية، والتي كانت الشياطين ذاتها تريد ان تسبح فيها (آ١٠). ويبدو ان اتفاقا ضمنيا تَمَّ بين الروح النجس والجراسيين. وفيما ازمع الممسوس ان يتركهم: **"اذهب الى بيتك، الى ذويك"**. انه يذهب الى بلد الايمان، الملكوت الذي يملك فيه الرب، ملكوت عجائب الله التي تُخرج الانسان من دائرة العنف الذي انغمس فيه، بقوة كلام ذاك الذي قال **"لا تخف، فانا معك"**.

**سابين سوريه**

# الكنعانية

(متى ١٥: ٢١-٢٨)

**هل اكتشف يسوع، بفرصة هذه الاعجوبة، ان رسالته تتعدى حدود اسرائيل؟ على كل حال قامت الكنيسة الاولى هي ايضا، في ما بعد، بهذا الاكتشاف الجوهري: لا حدود للانجيل!**

## الاعجوبة غير المنتظرة

تطلب المرأة الكنعانية (او الفينيقية لدى مرقس ٢٦:٧) الى يسوع ان يشفي ابنتها "**التي كان يتخبطها الشيطان تخبطا شديدا**". لقد اكتسب يسوع بالفعل شهرة اجراء الشفاءات. ولكنه حصر نشاطه في مدن اليهود، كونه "**لم يرسل الا الى الخراف الضالة من بيت اسرائيل**" (آ٢٤، وهي تصدي لـ٦:١٠). وهكذا تبدو توسلات الكنعانية مرفوضة.

ومع ذلك نجدنا بازاء حوار بينها وبين يسوع، هو لحمة الرواية. وفي قلب الرواية ينكشف "الايمان العظيم" التي اتصفت به هذه الوثنية: فعلى اعتراض يسوع، وهو يعكس التمييز بين اليهود والوثنيين (وكثيرا ما اعتبرهم اليهود "كلابا")، تجيب: "...**نعم، فصغار الكلاب نفسها تأكل من الفتات التذي يتساقط عن موائد اصحابها**"!. وامام مثل هذه الثقة، يجري يسوع الاعجوبة من غير ميعاد.

## طريق الايمان

انها لم تتوسل من اجل شفاء ابنتها، ولكن في الواقع هي التي تكشف عن نفسها "**رحماك!... اغثني**"! وابنتها هي جزء لا ينفصل منها. ومع انها ليست يهودية، نراها سمعت بيسوع، وتعرف ان اليهود الجليليين يرون فيه المسيح المنتظر ويسمونه "ابن داود". وها هي تنادي مسيح اسرائيل كي يخلص وثنية ايضا. وعلى هذه الثقة التامة، يجيب يسوع جوابا مضاعفا، انه يتعجب: "**ما اعظم ايمانك**"! ثم يمنح الشفاء: "**فليكن لك ما تريدين**". وهكذا يشترك ايمان الام ورحمة يسوع في شفاء الفتاة. ويبرز التضاد بين تعجب يسوع وبين موقف التلاميذ الذين لم يروا في توسلات المرأة سوى الاحراج: "**اصرفها (او اصنع لها رحمة)، فانها تتبعنا بصياحها**" (آ٢٣).

## جماعة منفتحة على الوثنيين

يدعو متى جماعته، عبر رواية هذه الاعجوبة، الى الايمان بالرب الذي يترحم على كل الناس، حتى على الوثنيين، والى "السجود" له. انه يعلّم بان الرب يعجب بايمان الذين يضعون فعلا ثقتهم به. وهذا الايمان هو مصدر الشفاء لهم ولذويهم (راجع ١٣:٨ و٢٩:٩).

بالنسبة للاثني عشر، فان ثقتهم المطلقة بالمسيح المخلص، هي التي تمنحهم سلطانه على الشر والامراض. وهكذا فان "ايمان الكنعانية العظيم" قد جعل منها، هي ايضا، تلميذة بوسعها ان تنقل الى ابنتها قدرة مسيح اسرائيل على الشفاء. ومتى يدعو الكنيسة الى ان تمارس الرحمة والايمان القادرَين على الشفاء.

**استيفان اولارد**

# الاعمى منذ مولده

(يوحنا ٩)

**بين "الايات" السبع في انجيل يوحنا، يدهشنا شفاء الاعمى! غالبا ما يُحمِّل يوحنا رواياته توسعات للاهوتية؛ اما هنا، فلقد تعمد، بدافع السخرية، أن يروي بالتفصيل مغامرة هذا الرجل الذي لم يطلب شيئا. الا ان يسوع هو الذي التقى به.**

## لقاء قصير (الآيات ١-٧)

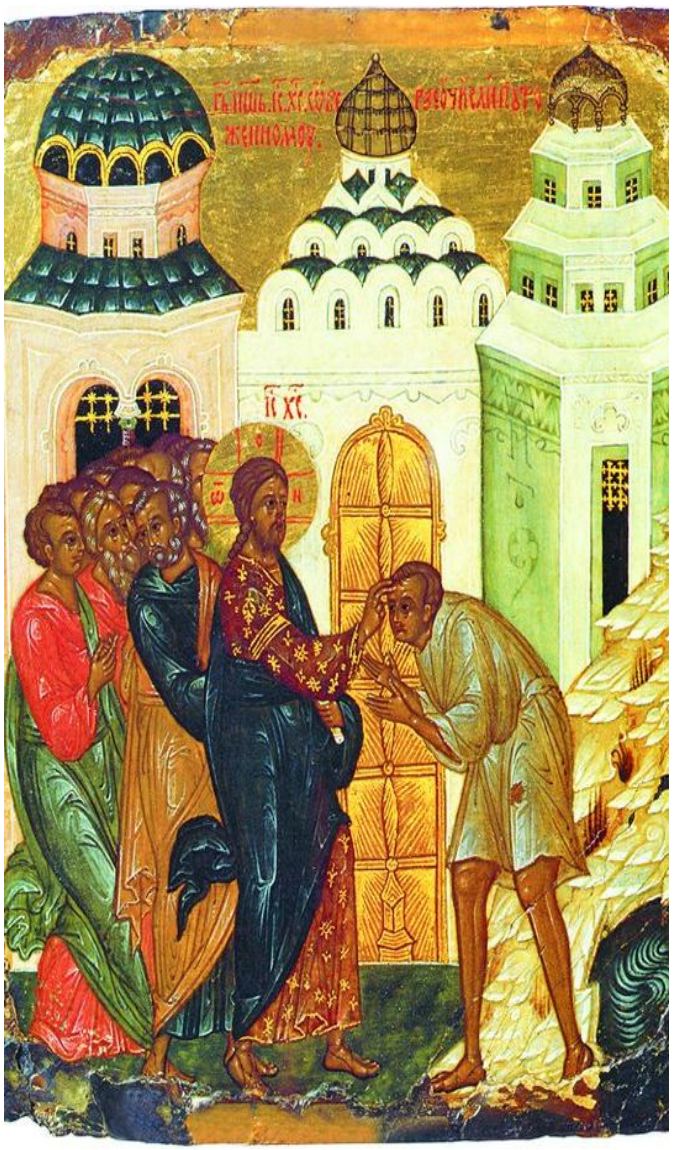

ان شفاء الاعمى يحتل آيتين من بين ٤١ آية! فيما كان يسوع يسير، يقع نظره على هذا الرجل الاعمى منذ مولده. وفيما كان الرجل موضوع جدل لاهوتي بالنسبة للتلاميذ (**من أخطأ؟ أهذا أم والداه؟**)، اصبح بالنسبة ليسوع شخصا: انه معاق، وهو يريد ان يخلصه. ويتدخل يسوع بطريقة حسية: طلاء العيون بالطين والتفل. ويتم الشفاء بمرحلتين: تجري الاولى عند اللقاء، والاخرى عند بركة سلوام (أي "الرسول") حيث يغدو الاعمى بصيرا، في غياب يسوع.

## مسيرة الاعمى الذي يبصر (الآيات ٨-٣٤)

كثيرة هي نصوص العجائب التي تنتهي بالتعرف على يسوع، لا بل بالتعلق به. اما هنا، فقد تأخرت هذه الخطوات، وأُعِدَّ لها بمجموعة من المشاهد نجد فيها الاعمى يروي مغامرته لمجموعات مختلفة من السامعين. وهو بذلك يكشف، اكثر فاكثر، وبقوة اكبر، عن ذاك الذي منحه البصر.

## الجيران (الآيات ٨-١٢)

ها ان الآية تعطي ثمارها: فالاعمى الذي شُفي اصبح موضوع عثرة. انه يحكي، وللمرة الاولى، الحركات المحرِّرة التي قام بها هذا "الرجل الذي يدعى يسوع"، وهو لا يزال بالنسبة اليه سرا. "**اين هو؟ -لا اعرف**". وينقسم الجيران!

## الفريسيون (آ١٣-١٧)

لدى دخولهم في المشهد، هناك ايضاح يعطى عنهم: انه السبت، وفيه صنع يسوع الاعجوبة. ومنذئذ يتحول السؤال من الاعمى الى الشخص الذي شفاه. فالآية التي صنعها يسوع تقود الى الانقسام بين الفريسيين: لقد تجاوز يسوع وصية السبت، ولكنه في الوقت ذاته اعطى "آية" شبيهة بالآيات التي سيجريها المسيح. ويحكي الاعمى، مرة اخرى، فعل يسوع، وهو يشعر انه لا يُسمَع! الا ان خبرته تجعله يفكر ويقترب بالاكثر من ذاك الذي شفاه: "**انه نبي**".

## الاهل (آيات ١٨-٢٣)

الاهل الذين استُدعوا، يعرفون جيدا انه ابنهم، وانه وُلد اعمى. وبالمقابل، انهم لا يعلمون ماذا يقولون عن "الآية" السرية التي خلصت ابنهم من ظلمته، ولا عن صانع الآية. ويشرح الانجيلي سكوتهم بسبب خوفهم من السلطات. ونستطيع ايضا ان نقرأ فيه الحرية التي يجب ان يتمتع بها كل شخص في خبرته الايمانية. "**انه مكتمل السن**": وعليه ان يذهب، مثل كل انسان، الى نهاية خياراته، حتى لو تعرض لضرورة الانفصال عن المحيط العائلي. وهكذا تتسع عزلته: فبعد ان تخلى عنه اهله، سيترتب عليه بالتالي ان يواصل السير على هذه الطريق.

## انجيل يوحنا (٩:١٨-٣٤)

**١٨على أَنَّ اليَهودَ لم يُصَدِّقوا أَنَّه كانَ أَعْمى فأَبصَر، حتَّى دَعَوا والِدَيه. ١٩فسأَلوهما: ((أَهذا ابنُكما الَّذي تَقولانِ إِنَّه وُلِدَ أَعمى؟ فكَيفَ أَصبَحَ يُبصِرُ الآن؟)) ٢٠فأَجابَ والِداه: ((نَحنُ نَعلَمُ أَنَّ هذا ابنُنا، وأَنَّه وُلِدَ أَعْمى. ٢١ أَمَّا كَيفَ أَصبَحَ يُبصِرُ الآن، فلا نَدْري، ومَن فَتَحَ عَينَيه فنَحنُ لا نَعلم. إِسأَلوهُ، إِنَّه مُكتَمِلُ السِّنّ، سَيَتكلَّمُ هو بنَفسِه عن أَمرِه)). ٢٢وإِنَّما قالَ والِداهُ هذا لِخَوفِهِما مِنَ اليَهود، لأَنَّ اليَهودَ كانوا قدِ اتَّفَقوا على أَن يُفصَلَ مِنَ المِجمَعِ مَن يَعتَرِفُ بأَنَّه المسيح. ٢٣فلِذَلكَ قالَ والِداه: إِنَّه مُكتَمِلُ السِّنّ، فاسأَلوه. ٢٤فدَعَوا ثانِيَةً الرَّجُلَ الَّذي كانَ أَعمى وقالوا له: ((مَجِّدِ اللهَ، نَحنُ نَعلَمُ أَنَّ هذا الرَّجُلَ خاطِئ)). ٢٥فأَجاب: ((هل هو خاطِئٌ لا أَعلَم، وإِنَّما أَعلَمُ أَنِّي كُنتُ أَعْمى وها إِنِّي أُبصِرُ الآن)). ٢٦فقالوا له: (( ماذا صَنَعَ لكَ؟ وكَيفَ فَتَحَ عَينَكَ ؟)) ٢٧أَجابَهم: ((لقد قُلتُه لَكم فلَم تُصغُوا، فلِماذا تُريدونَ أَن تَسمَعوه ثانِيَةً ؟ أَتُراكم تَرغَبونَ في أَن تَصيروا أَنتُم أَيضاً تَلاميذَه؟)) ٢٨فشَتَموه وقالوا: ((أَنتَ تِلميذُه، أَمَّا نَحنُ فَإِنَّنا تَلاميذُ مُوسى. ٢٩نَحنُ نَعلَمُ أَنَّ اللهَ كَلَّمَ مُوسى، أَمَّا هذا فلا نَعلَمُ مِن أَينَ هو)). ٣٠ أَجابَهُمُ الرَّجُل: ((فعَجيبٌ أَن لا تَعلَموا مِن أَينَ هو وقَد فَتَحَ عَينَيَّ. ٣١نَحنُ نَعلَمُ أَنَّ اللهَ لا يَستَجيبُ لِلخاطِئين، بل يَستَجيبُ لِمَنِ اتَّقاهُ وعَمِلَ بمَشيئَتِه. ٣٢ولَم يُسمَعْ يَوماً أَنَّ أَحداً مِنَ النَّاسِ فَتَحَ عَينَي مَن وُلِدَ أَعْمى. ٣٣فلَو لم يَكُن هذا الرَّجُلُ مِنَ اللهِ، لَما استَطاعَ أَن يَصنَعَ شَيئاً)). ٣٤أَجابوه: ((أَتُعَلِّمُنا أَنتَ وقد وُلِدتَ كُلُّكَ في الخَطايا؟)) ثُمَّ طَردوه.**

الاعمى منذ مولده (تفصيل)

## السلطات (الآيات ٢٤-٣٤)

ويبقى الاعمى الذي شفي وحده من الان فصاعدا. ويبدو ان قوة تسكنه لتسمح له بأن ينمو ويتمكن من ان يعلن. هيذي السلطات اليهودية، انطلاقا من معرفتها وسلطانها، تضطره على الاختيار. "**نحن نعلم ان الله كلم موسى؛ أما هذا فلا نعلم من اين هو**". وبالمقابل يطرح الاعمى، بحكمة، معرفة اخرى: "**نحن نعلم ان الله لا يسمع الخطأة**". وهكذا لم يعد الاعمى وحيدا: فبقوله "**نحن**"، فانما هي الكنيسة، منذ الان، تتكلم بفمه وتعترف بان الآية التي صنعها يسوع فريدة الى حد كبير: "**لم يُسمع يوما ان احدا من الناس فتح عيني من وُلد اعمى**"!

وهكذا يصبح جوابه اختيارا يؤدي الى نتيجتين: انه يُطرد من قبل فريق الفريسيين الذين لم يعودوا يعتبرونه مؤمنا حقيقيا. ومن ثم ها هو يصل عتبة الايمان، ولم يبق له سوى ان يعرف من هو يسوع بالحقيقة.

## الانتماء الى جماعة يسوع (آيات ٣٥-٤١)

كما كان الشفاء هبة، هكذا اعلان يسوع هو هبة ايضا: "**اتؤمن بابن الانسان؟ -ومن هو يا رب فأومن به؟ قال له يسوع: قد رأيته، هو الذي يكلمك**". وهوذا ابن الانسان، تلك الشخصية السرية التي ينتظرها اليهود في آخر الازمنة -وتعكس صورة الانسان والله معا- ماثل ازاء الاعمى. انه يعبر عن شكره بالسجود، وكأنه في حضرة الله. ومنذئذ، طرده الجميع، اصبح عضوا في الجماعة الجديدة. انه ينتمي الى تلك الخراف التي يخرجها الراعي الصالح "**ويسير امامها، وهي تتبعه لانها تعرف صوته**" (يوحنا ١٠:٣-٤).

نحن بازاء اعجوبة فريدة كانت المبادرة فيها ليسوع! انه حين "ارسل" المعاق، "اعاده" وهو يبصر، جسديا، ولكن ايضا روحيا. وحينذاك يَدَعُه يشهد لما جرى له ويعلن هوية الذي شفاه. كل ذلك جعل المستفيد من الاعجوبة في عزلة ما انفكت تزداد عمقا، على شاكلة تجربة الايمان. وهوذا يسوع من ثم يعود اليه ويستقبله في جماعته. ويشهد الاعمى بان الذين يَدَّعون انهم يبصرون هم بحاجة الى ان يعترفوا بانهم عميان، ليتسنى لهم ان يولدوا مثله من جديد، ويقبلوا ذاك الذي "**جاء إلى العالم لينير كل انسان**" (يوحنا١:٩).

**الان مرشور**

# معنى عجائب يسوع

**ان ما يلفت انتباهنا عفويا في الروايات الانجيلية للعجائب هو جانبها الخارق والمذهل. الا ان يسوع لم يبحث ابدا عن الاثارة! فما هو، اذن، المعنى الذي كان يعطيه يسوع لحركاته التي نسميها عجائب؟**

## علامات الازمنة الاخيرة

كانت الاعجوبة اولا، في خبرة اسرائيل، محصورة في الاساس في زمن الخروج، وهو الحدث المؤسِّس: ضربات مصر، عبور البحر الاحمر، عطية السلوى والمن الخ... ولقد فسرت هذه الظواهر بمثابة علامة عن قرب الله من شعبه. هناك مقولة في التقليد اليهودي ان اصغر امة عاشت في زمن الخروج تكون قد رأت من الايات اكثر من حزقيال النبي الكبير! ومن ثم، سيستمر في ذاكرة اسرائيل، انتظار اوقات اخرى يكون فيها الله اكثر قربا من شعبه، وسيتجلى ذلك بآيات:

*"حينئذ تنفتح عيون العميان*

*واذان الصم تفتح*

*وحينئذ يقفز الاعرج كالأيل*

*ويهتف لسان الابكم*

*فقد انفجرت المياه في البرية،*

*والانهار في البادية"*

(اشعيا٣٥:١-٦، انظر ايضا ٢٩:١٩ و ٦١:١).

هذا ما فهمه يسوع وفهمته الكنيسة (راجع لوقا ٧:١٨-٢٣). ذلك ان مكانة العجائب الكبرى، في زمن يسوع (وفي الكنيسة الاولى ايضا الى حد ما) تعني اكتمال الازمنة الاخيرة. كان الله في البرية قد وزّع غذاء على شعبه بشكل المنّ. ويسوع ايضا يقود الشعب الجديد الى البرية ليغذيه بوفرة وغزارة تعني مجيء ازمنة الله الجديدة (مرقس ٦و٨). وفي قانا، حيث يحتفل باعراس الله مع البشرية، امتلأت اجاجين الديانة اليهودية من شراب جديد، هو شراب سري على مثال الله ذاته (يوحنا٢).

## اثارة تستبعد موقفا

لا يمكن ان نفصل الاعجوبة عن مجمل الانجيل. فحين كان يسوع يلاقي، في تبشيره بالملكوت، مقاومة من سامعيه، كان يستخدم اسلوبين: المثل والاعجوبة. ففي **المثل** كان يسوع يبدو وكأنه يختفي هو ذاته ليضع على المسرح شخصيات لا اسم لها، من: كرامين، مسافرين،

في قانا – يحتفل باعراس الله مع البشرية...

نساء في البيت، رعاة الخ... وهذه المسافة التي يضعها يسوع لنفسه، هي في الحقيقة طريقة اخرى من شأنها ان تثير السامع وترغمه على اتخاذ موقف، معه او عليه.

اما **الاعجوبة**، فهي اسلوب ثان من الاثارة. انها قلما تكون من اجل المستفيد منها وحده، بل تخاطب ايضا اولئك الذين شاهدوها. فمن شفي من مرض او تحرر من اسر الشيطان اصبح هو ذاته بمثابة تجسد الانسان العطشان الى الله والمنفتح على الخلاص. ومن خلاله هو الشعب معنيّ وملزَم، سواء بان يعترف بيسوع او أن يرفضه.

## الخلاص للانسان كله

تحتل الاعجوبة جزءا اساسيا من رسالة يسوع. انها ترمز الى مشروع خلاص يلتزم قضايا الانسان الجسدية والطبيعية والروحية والاجتماعية. والخلاص الذي اتى بـــه المسيح هو في الوقت ذاته خروج من ظلمة الجهل، وكشف الستار عن معرفة جديدة بشأن الله، وتحرير على صعيد الجسد، وتقويم كامـــل باتجاه العرج والهامشيين والمستَلَبين (وقد استعبدهم آخر)، والذين نبذهم من المجتمع. فالاعجوبة تشهد بالتالي على ان خلاص الله يشمل كـــل ابعاد الكائن البشري.

الام تريزا: معجزة عصرنا

## مبادرات فقير تجاه الفقراء

يخاطب يسوع، بشكل اساسي، اولئك الذين همشهم المجتمع. ويظهر "الفقير" خضوعه وتبعيته حين يطلق نداء الى من يستطيع انتشاله من الشر الذي هو غارق فيه. الا ان يسوع الذي يشفي، هو ايضا فقير، كونه يتلقى، ببساطة وكل صدق، القوة الالهية العاملة فيه. وهكذا لا تتوجه الاعجوبة الا الى الفقراء، ويسوع الفقير هو الذي يصنع العجائب، والمستفيدون منها هم الفقراء.

## ضرورة الذهاب الى ابعد

تبدو الاعجوبة دوما بمثابة اعتراض ضد بعض الحالات والامور. لا بل بمثابة رفض للقدر، سواء كان بايولوجيا ام طبيعيا ام اجتماعيا. فهي تدعو الى عدم الرضى عن الحالة الراهنة، بل تشدد على الذهاب الى ابعد، اي الى محو الحدود التي تمزق الناس. نحن اليوم، لا نرى الا قليلا من العجائب من النوع البايولوجي، ومع ذلك يجب ان نتساءل عن معنى تجاوزات الذات واقتحام الحدود التي نحن شهود لها؟

## علامات قيامة يسوع

تستمد عجائب يسوع اصالتها بشكل خاص، بالنسبة للمسيحيين، من خلال صلتها الوثيقة بقيامة يسوع. فللعجائب دائما علاقة متينة مع الايمان، ولا تفهم خارجا عن القيامة.

*"ان الاساس في كل نص عجائبي هو اليقين بان الموت قد غُلِبَ في يسوع، وبشكل نهائي، بالحياة؛ انه سر القيامة، وهي ليست اعجوبة يلمسها كل البشر موضوعيا وماديا، بل انها الاساس لكل اعجوبة"* (كزافييه ليون – ديفور)

**آلان مرشور**

## ١. سياق النص (لوقا ٦:١٢ الى ٧:٣٥)

اعجوبتان أُدخلتا بين العظة "في مكان منبسط" لدى لوقا (وليس "فوق الجبل" كما في متى) وبين سؤال مرسَلي يوحنا المعمذان عن هوية يسوع.

قارن نص لوقا بنص متى (٨:٥-١٠و١٣)، هل يتشابهان؟ وبماذا؟ هل السياقات هي ذاتها؟

## ٢. كفرناحوم

ان قرية الصيادين هذه قد اكتشفت واجري فيها تنقيبات، وهي الواقعة تماما على ساحل بحيرة جنيسارت. وكانت قد اقيمت عليها حامية رومانية صغيرة، لانها المركز الحدودي في الجليل، باتجاه مملكة فيلبس (قيصرية فيلبس على سفح جبل حرمون).

فيها دعا يسوع الى اتّباعه لاوي، احد موظفي الكمارك (٥:٢٧-٣٢). وفيها يسكن شمعون بطرس واندراوس أخوه، تلميذا يسوع الجدد (٤:٣٨؛ ٥:١٠-١١). لقد اقام يسوع فيها، ومع ذلك رشق هذه الضيعة بلعنة: لماذا؟ (١٠:١٣-١٥).

## ٣. قائد المئة

لم يكن السلام قد استتب بعد في الجليل: كانت هنا وهناك حاميات لضبط النظام. وكان يجب على قائد المئة، علاوة على قيادة مئة جندي، ان يراقب تنظيم المدينة. وكانت له سلطة على يهود المنطقة؛ غير انه بنى لهم مجمعا (آ٥). كذلك هي الحال بالنسبة الى عبده: فهو يصنع كل شيء كي ينقذه (آ٢). انه يحترم، اذن، اولئك الذين هم تحت امرته. الا انه، وبمقتضى وظيفته، يخضع بدوره لسلطات عليا ولا سيما للامبراطور، ولكنه يعترف ليسوع بالقدرة، كونه سيد الحياة!

## ٤. النص

أ- لاحظ حركات يسوع: (آيات ١و٦و٩)؛ اين يذهب بالضبط؟ كيف يشفي العبد؟

ب – ماذا يقال عن علاقات قائد المئة؟ انه "يحب" (مرتين)؛ انه "يستحق"...، ثم "انه لا يستحق...". ماذا يقول هو عن نفسه (آ٨)؟

ج – ما الذي يعجب له يسوع في القائد: استحقاقاته؟ وماذا ايضا؟ الا يدعو الايمان الى الخروج من قوانين الحكم الاعتيادية: الاستحقاقات من جهة (تخص الابرار)، وعدم الاستحقاقات من جهة اخرى (تخص الخطاة)؟ ما هي العلاقة بين هذا التغير وبين ملكوت الله؟

د – الا يشبه قائد المئة هذا قرنيليوس في قيصرية (اعمال ١٠)؟ بماذا بالضبط؟ اعد قراءة اعمال ١٠:١-٨و ٢٤-٢٥.

نحن هنا بازاء اول وثني يلتقي به يسوع؛ ولكن لوقا كان قد سبق وتخيل هذا الانفتاح في رسالة يسوع (٤:٢٤-٢٧).

## ٥. "يا رب لست مستحقا"

ان العبارة الطقسية (في الطقس اللاتيني) قبل تناول القربان، الا يمكن ان تتخذ عمقا اكبر بهذا الاتجاه: "يا رب لست مستحقا... ولكن قل كلمة واحدة فقط فاشفى". كيف يمكن ان تعاش هذه المقولة في الافخارستيا؟

# العجائب في "اعمال الرسل"

"كان الرب يشهد لكلمة نعمته فيهب لبولس وبرنابا ان تجري الآيات والعجائب عن ايديهما" (اعمال ١٤:٣).

## ١. العجائب في اعمال الرسل

نجد في هذا الكتاب روايات خارقة من مثل طريق دمشق (ف٩)، موت حنانيا وسفيرة (٥:١-١١)، فتح ابواب السجن (٥:١٩؛ ١٢:٧-١١). الزلزال في فيلبي (١٦:٢٦)، غرق بولس ونجاته (٢٧:٩-٤٤). ولكننا حين نقول "اعجوبة" نعني: افعالا تخرج عن المألوف، يستمد صانعوها سلطتهم من الله، وهي تتم لفائدة اشخاص يتألمون، وتجري امام شهود، ولها بالتالي مفعول يقوم في استحثاث الايمان والهداية.

-بهذا المعنى يمكننا ان نقرأ ثماني "روايات" لعجائب: ٣:١-١٠ و ٩:٣٣-٣٥ و ٩:٣٦-٤٢ و ١٤:٨-١٠ و ١٦:١٦-١٨ و ٢٠:٩-١٢ و ٢٨:٣-٦ و ٢٨:٨.

-ولكن يجب ايضا قراءة تسع خلاصات: ٢:٤٣ و ٥:١٥-١٦ و ٦:٨ و ٨:٦-٧ و ٨:١٣ و ١٤:٣ و ١٥:١٢ و ١٩:١١-١٢ و ٢٨:٩.

ويحسن بنا ان نرفق قراءة كل رواية بجدول من خمسة حقول:

١. الاشارة الى سياق النص.
٢. محاولة اعطاء عنوان له.
٣. ذكر اسم او اسماء صانع الاعجوبة.
٤. ذكر اسماء الاشخاص المستفيدين من الاعجوبة.
٥. الاشارة الى ردود فعل المحيطين.

- هذا الجدول يكشف كيف يضع المؤلف، في رواياته، توازيا بين بطرس وبولس: فلكل منهما شفاءان متشابهان، فضلا عن "قيامة" (اي عملية احياء).
- وتبدو العجائب في كل الحالات فاعلة، كونها تقود الى الايمان وتكشف عن قوة كلام الله. انها في الواقع اعمال في خدمة الكلمة، والافضل: كلام يتجسد بالفعل فيخلص البشر. وهناك اشارتان الى ان الاعجوبة قد تمّت "باسم يسوع" (٣:٦: ٩:٣٤).

## ٢. شفاء الكسيح على باب الحسَن (٣:١-١٦)

### أ) نص الاعجوبة (٣:١-١٠)

- من الواضح ان الاسلوب الادبي هو اسلوب الاعجوبة. مع هذا يأخذنا العجب ازاء العدد الكبير من الكلمات والتعابير ذات المعنى الرمزي: "الساعة الثالثة بعد الظهر"، "كسيح من بطن امه"، "باب الهيكل"، "امسكه بيده" الخ... ما هو المعنى العميق الذي تحمله؟
- قارن هذا النص بالنص الموازي له في القسم المخصص لبولس (١٣:٨-١٣). أشر الى نقاط الشبه ونقاط الاختلاف.

### ب) ماذا يقال بشأن الاعجوبة (٣:١١-١٦)

انظر كيف يشهد بطرس ليسوع: انه يبدأ بسؤالين مثيرين؛ ثم يباشر باعلان المفارقة. ابحث عن الافعال التي تتعلق باعمال البشر (ما هو العنوان المشترك الذي يمكن ان يعطى لها؟)، وعن الافعال التي تكشف عن عمل الله (ما هو العنوان المشترك؟). اشر الى الالقاب المنسوبة الى يسوع والله.

والخلاصة المنطقية هي بالتالي الدعوة الى الاهتداء: يجب الخروج من الجهل، وفهم الكتب المقدسة، والرجوع الى اله الاباء بالاعتراف بان يسوع هو "خادمه". وهكذا يبدو يسوع حيا بالفعل: انه لا زال يعمل و " يُنهض" حتى المقعدين منذ الولادة!

# نص: شفاء حماة بطرس

| متى ٨ | مرقس ١ | لوقا ٤ |
|---|---|---|
| ١٤. | ٢٩. ولمّا | ٣٨. ثم ترك |
| و | خرجوا من المجمع | المجمع |
| جاء يسوع | جاؤوا | ودخل |
| الى بيت بطرس | الى بيت سمعان | بيت سمعان |
| | واندراوس. | |
| فرأى حماته | ٣٠. وكانت حماة سمعان | وكانت حماة سمعان |
| ملقاة على الفرش | في الفراش | مصابة |
| محمومة | محمومة | بحمّى شديدة |
| | فأخبروه | فسألوه |
| | بأمرها | ان يسعفها. |
| ١٥. فلمس يدها | ٣١. فدنا منها | ٣٩. فانحنى عليها |
| ففارقتها | فأخذ بيدها | وزجر الحمّى |
| الحمى | وانهضها | ففارقتها |
| | ففارقتها | فنهضت |
| فنهضت | الحمى | من وقتها |
| وأخذت تخدمه. | واخذت تخدمهم. | واخذت تخدمهم. |

**مرقس** واقعي جداً، فكأننا ببطرس يتكلم. هل الكلمات التي ينفرد بها مأخوذة من الرواية الاولية؟ ام هل اضافها مرقس الراوي الماهر؟ من الصعب ان يُجاب على هذين السؤالين.

لكن مرقس لاهوتي ايضاً. لا يذكر يسوع وحده، بل مع تلاميذه، وهذا من ميزات انجيل مرقس. لا شك ان عبارة "انهضها" توحي بما في يسوع من قدرة على القيامة من بين الاموات، فالكلمة اليونانية نفسها تعني النهوض والقيامة من بين الاموات. ويستعمل مرقس مرتين عبارة "اخذ باليد" في رواية معجزات (٥:٤١ و ٩:٢٦-٢٧)

يُحسَن **لوقا** النص من الوجهة الادبية، ويشدّد على قدرة يسوع: "من وقتها". ونجد خاصة عنده ان يسوع "يزجر" الحمّى، وهي الكلمة المستعملة لطرد الشياطين، فيستعملها لوقا ثلاث مرات في فقرة مركبة من بضع آيات فقط (٤:٣٥ و٣٩ و٤١).

اما **متى**، فانه لا يحفظ هنا، كما في كثير من رواياته للمعجزات، سوى شخصين: يسوع والانسان المعنيّ. وهو يحذف جميع التفاصيل الثانوية، ليُبرز شخص يسوع. فان يسوع هو الذي اخذ المبادرة بالذهاب الى بيت بطرس وهو الذي رأى المريضة...

والمريضة نهضت او قامت من بين الاموات (الكلمة اليونانية واحدة). واخذت تخدم يسوع. سنرى انها اصبحت بذلك رمز الكنيسة التي تقوم بخدمة ربها.

من دليل الى قراءة الكتاب المقدس

بقلم الاب اسطيفان شربنتييه

دار المشرق بيروت

# حفل تخرج طلبة الدورة الرابعة
## في مركز الدراسات الكتابية

شهد مركز الدراسات الكتابية في كنيسة مار توما مساء يوم الخميس المصادف ٢٠٠١/٧/٥ وتحت شعار "اذهبوا في الارض كلها" تخرج الدورة الرابعة لطلبته الذين استقوا على مدى اربع سنوات من منابع الكتاب المقدس. وتم الاحتفال برعاية سيادة المطران مار باسيليوس جرجس القس موسى وسيادة المطران مار بولس فرج رحو وحضور عدد من الاباء الكهنة والاخوات الراهبات.

مع هذا العدد من "الملفات" ندلي بالتقرير التالي:

ابتدأ الاحتفال بقداس تخللته قراءات من الكتاب المقدس. وبعد الانجيل، قدم الخريج (ياسر نعيم) شهادة تناول فيها تأثير الدراسة البيبلية على طريقة فهمه للكتاب المقدس وعلى حياته الشخصية.. ثم تقدم عشرة خريجين وهم يحملون زهورا، كتبا من اصدارات المركز، شموعا، سنابل وعناقيد عنب، واخيرا الخبز والخمر، ليضعوها امام مائدة الرب مع مشاعر العطاء وآيات الشكر. وفي نهاية القداس سار الخريجون بموكب حافل مع ترتيلة "اذهبوا في الارض كلها".

في فناء الكنيسة، استهل الحفل بكلمة ترحيبية، القى بعدها (رائد حكمت) كلمة الخريجين عبر فيها عن شكرهم وتقديرهم للاباء الافاضل الذين رافقوا مسيرتهم على مدى اربع سنوات للتغذي من كلمة الرب في عالم تتلاطم فيه التيارات الفكرية المختلفة... وقد خص بالذكر الاب (نعمان اوريدة) والاثر الذي تركته محاضراته في نفوسهم... كما اشاد بدور المركز في توفير ما هو ضروري لدعم الدراسات البيبلية من كتب ومجلات مستنسخة، وبالاخص اصدار ملفات الكتاب المقدس التي سدت فراغا كبيرا في المكتبة البيبلية، فضلا عن النشاطات الثقافية والروحية والاجتماعية بهدف تعميق الوعي الايماني وتوثيق عرى الصداقة بين الطلبة.

وجاءت شهادة (هدار يحيى) من الدراسات المعمقة عن مسيرة المركز، وقفة لتحسس عمل الروح في كنيسة العراق عبر هذا الجوع الحقيقي الى الكتاب المقدس الذي تجسد في الاقبال المتزايد على الدراسات الكتابية. وقد اكدت الكلمة على ان المواظبين على هذه الدراسة منذ عام ١٩٨٧ يتطلعون الى كنيسة عراقية متجددة يكون الكتاب المقدس فيها عنصر وحدة وتماسك ان هي عرفت ان تصغي الى ما يقوله لها الروح: فهم الشهود على المسيرة الرائعة التي سلكها المركز منذ بداياته ولا سيما بعد ان انتظمت فيه الدراسة لاربع سنوات اكاديمية عام ١٩٩١، فاستقطبت عددا كبيرا من المؤمنين من مختلف الكنائس والمناطق. فالى جانب (٢٠٢) من خريجي الدورات الاربع للاعوام (٩٥، ٩٧، ٩٩، ٢٠٠١) –ومنهم ما زالوا يواصلون الدراسة المعمقة– هناك حوالي (١٥٠) طالبا وطالبة بلغوا المرحلتين الثالثة والرابعة. اما الدورة السابعة فسيبدأ طلابها الجدد مسيرتهم مع بدء السنة الدراسية لهذا العام. وهكذا، يكون المركز قد رفد الكنائس والخورنات المختلفة في الموصل وضواحيها بكوادر من الملتزمين والمتشبعين من الكتاب المقدس يكون بوسعهم ان يتجندوا في خدمة الكلمة.

اما كلمة المركز، فقد القاها سيادة المطران جرجس القس موسى، استاذ العهد القديم –وهو الذي ابى الا ان يواصل التعليم بعد رسامته الاسقفية وبالرغم من مسؤولياته الجمة– وجاء فيها:

"استلهم كلمتي من النص الذي قرأناه في القداس من رسالة القديس بولس الى مسيحيي روما: "كيف يؤمنون بمن لم يسمعوه؟ وكيف يسمعون من غير مبشر؟ وكيف يبشرون ان لم يرسلوا؟ قبل عشر سنوات، هذه الكلمة جعل الاب بيوس منها فكرة، والفكرة حبل بها كهنة يسوع الملك فانجبت دورة الدراسات الكتابية". ولما ترعرعت الدورة وقوي عودها استوت في مركز الدراسات الكتابية، وابتدأت المغامرة، مغامرة لا انتم ولا نحن كنا نعرف اين ستقودنا، ولربما حيث لم نكن نريد، في الاعماق العميقة، في بحر متلاطم متشعب الدروب وكأننا يونان يرسله الله الى نينوى.. اما هو فيلج في بطن الحوت، ويهرب من رسالة يراها مستحيلة، فاذا باهل نينوى يصغون الى صوت المنادي ويتربون ويسلكون الطريق السوي. انا سعيد باني خضت هذه المغامرة معكم وساخوضها مرة اخرى واخرى مع غيركم. اتظنون اني كنت اعرف الطريق قبلكم؟ بل تعلمته معكم... بل تعلمناه معكم.. وبقدر ما كنا نتقدم سوية، بقدر ذلك كنت اكتشف الجديد واحبه. سابقى معكم الى ما شاء الله. اهنئ المركز على النقلة النوعية التي حققها في اطلاق المنشورات وملفات الكتاب المقدس بنوع خاص، وتوفير المصادر المتخصصة للطلبة... الدراسات المعمقة تنفتح امامكم للاستمرار في النهل، في الاخذ لعطاء اوفر واعمق..."

وفيما تحدثت مصممة الجدراية الخريجة (شذى يعقوب) عن فكرة التصميم –وقد اتخذ شكل كرة ارضية توزعت عليها صور الخريجين– قدمت الهدايا للاوائل في المراحل الدراسية المختلفة ووزعت الشهادات مع اصوات الزغاريد وتعابير الفرح والحبور.

**حنان حكمت فتالة**

## خريجو الدورة الرابعة (١٩٩٧-٢٠٠١)

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| الاخت ابتهاج زكو | بشار نافع السماك | رهيد جرجيس اسحق | الاخت عطاء طوبيا | متي عبد الغني السماك | نور الهدى قره قوشي |
| اضواء ايليا عوديش | بشرى حنا عبو | الاخت رجاء اسطيفو | عمار نافع بهنام | منار انيس صباغ | هديل جميل يعقوب |
| اكرم باهي القس توما | ثامر صليوا لازار | ريتا شاكر حنو | فاتن منذر دقاق | منال يوسف عباصة | هيثم سالم فتوحي |
| انتصار يوسف يعقوب | ثناء اللبير اللوس | زياد نافع بهنام | فاتن حكمت براز | مها متي عازر | هيمان انطوان طوقاتلي |
| ايفان هاكوب قصابيان | جلاء متي بحو | زينة خالد ابو الصوف | فراس نافع بهنام | نتاليا بهنام | وردة هاويل بوتاني |
| ايمان جرجيس شعيا | خالدة بطرس بهنام | الاخت انتقال رمزي | قيس ابراهيم لعلي | نادية عبودي قصير | ورجينيا شيبا خمو |
| باسل بشير حنا الاسود | ذكرى شاكر حنو | شامل عبد الاحد موسى | كامل كوركيس نعمو | الاخت ناصرة رفو | وصال يوسف للو |
| بسام صبري هندي | رائد حكمت قوباط | شذى يعقوب الشيخ | ليث مارزينا يوسف | الاخت نسرين موسى | وفاء ابراهيم الشماني |
| بسام سعيد صباغ | ربى سرمد بشير | صفاء سليمان توما | ماهر ميخا اوريدة | نجاة سليمان توما | وفاء بشير يعقوب |
| بشار عبد الغني البرام | رغيد نعمت سليم | ضياء سليمان توما | الاخت مكارم ابراهيم | نعم اوانيس صموئيل | ياسر نعيم رفو |

Les Dossiers de la Bible

Centre d'Etudes Bibliques – Eglise Mar Thomas Mossoul - IRAK

2ème Année Octobre 2001 No. 6: Les miracles

# البُعد الآني لاخبار المعجزات

نلاحظ اليوم انه لا بد من وضع معجزات يسوع في اطار نشاط عجائبي أعمّ: هناك مقسّمون وشافون عند اليهود وعند الوثنيين؛ ويحصل ان تُدوَّن اخبار العجائب الانجيلية بطريقة تقرّبها الى الاخبار الوثنية، فتستعمل صوراً عامة للعرض تحتوي عناصر كثيرة (لمس، عبارات سريّة، اعتزال عن الناس...)، غير ان الاخبار الانجيلية تتسم بالرزانة اكثر من الاخبار الوثنية، ولها بُعد مسيحي: انها تفيدنا عن شخص يسوع غير ما تفيد الاخبار الوثنية عن المجترح.

تفيدنا بان يسوع هو الله! فالمعجزة بحد ذاتها ليست علامة آلوهية من يُتمها (ايليا، اليشاع). ثم ان العهد الجديد لا يسمّي يسوع الله، بـــل ابن الله. يتكلم يسوع عن علاقة فريدة مع الآب، ولكنه لا يقدم نفسه على انه يهوه بيننا. يمكن ان تكون المعجزة التي اجترحها يسوع مُستَنَداً لمصداقية كلمـــاته (مثلاً حين يطالب بسلطة الهية لمغفرة الخطايا)، ولكنه يطلب منا ان نؤمن بكلمته. المعجزة في حد ذاتها لا تبرهن عن شيء.

تبدو المعجزات بشكلين في التقليد الانجيلي: في اخبار معجزات لم يَروِها يسوع نفسه، بل رواها المسيحيون! وفي كلمات يسوع عن معجزات، يبدو فيها يسوع متحفظاً. هو يرفض ان يجترح معجزات، ويتضايق حين يطلب منه احد ان يجترح معجزة، او يتأوّه لعدم فائدتها لمن يجترحها (مرقس ٨:١٢؛ متى ١١:٦؛ ١١:٢١-٢٤؛ لوقا ١١:٢٩-٣٢، راجع يوحنا ٢:٢٣-٢٥؛ ٤:٤٨؛ ٦:٢٦-٢٧).

لم تعد عقليتُنا اليوم كعقلية ابناء القرن المسيحي الاول. فبتأثير من الغرب، نحاول ان نفسر بعقلنا كل ما يحدث في العالم. ولهذا، حددنا المعجزة تجاوزا لشرائع الطبيعة! ولكن هذا التحديد لا يكفي، ونحن لا نستطيع ان نطبقه على العجائب الانجيلية. في القرن الاول، لم يكن الناس يهتمّون بشرائع الطبيعة. اما نحن، فتبدلت عقليتنا، وصارت معجزات الانجيل، بالنسبة لنا، موضوع ايمان اكثر مما علامة تساعدنا على الايمان! على كل حال، تبدو اخبار المعجزات اكثر صلاحاً لتغذية ايماننا، لا لتأسيسه. ومن المؤكد ان لا احد منا يقبل الايمان لانه تحقق من واقع المعجزات الانجيلية. نحن نؤمن بيسوع ، لانه يبدّل حياتنا، ولان المجاهرة بالمسيح القائم من الموت يُضفي معنى جديداً على كل ما نعيشه، ويولّد علامات جديدة يقرأها ايماننا.

لا شك ان يسوع مارس نشاطاً عجائبياً، وكانت لهذا النشاط اهميته منذ الفي سنة. ولكن، ايماننا لا يُبنى اليوم على علامات المصداقية عينها. واذا أردنا ان نستفيد من قراءة اخبار المعجزات، وان نكتشف الوحي الذي تتضمنه عن يسوع، يجب ان نكون قد سرنا اليه بطريقة اخرى، عبر شهادة الكنيسة اليوم. حينئذ تُفهمنا معجزات المسيح ما يريد ان يفعله في قلوب المؤمنين. بهذا المعنى تبدو المعجزات مهمة لنا في عالم اليوم.

دليل الى قراءة الانجيل كما رواه مرقس

جان ديلورم

ترجمة أ. بولس الفغالي

دراسات في الكتاب المقدس/١٤

دار المشرق-بيروت

Les Editions Biblia - IRAK

سعر النسخة: ٤٠٠٠ د

طبعة ثانية مجددة/ ٢٠٢٠

مكتبة بيبليا – كنيسة سلطانة السلام/ عنكاوا